الأُرْجُوزَةُ المِئِيَّة

في ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ البَرِيَّة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المنسوبة لابْنِ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيِّ (٧٩٢هـ)

شَرَحَها وعَلَّقَ عليها الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه:

د. عِمَادُ بْنُ يُونُسَ السَّوَاعِيرِ العَجْرَمِي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

حقوق الطبع محفوظة للجمعية

-الطبعة الثالثة -

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٧٠٣/٦/٢٠٢٠)

٢٣٩
السواعير، عماد يونس
الأرجوزة المنية في ذكر حال اشرف البرية / عماد يونس السواعير ..
عمان المؤلف، ٢٠٢٠
( )ص
ر.إ. ١٧٠٣/٦/٢٠٢٠
الواصفات : إحياة الرسول//السيرة النبوية//التاريخ الاسلامي/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

تم الصف والإخراج بإشراف
دار ابن سلام للبحث العلمي
٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢
جمهورية مصر العربية

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أمَّا بعد، فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهَدي هديُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ مُحْدَثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالة في النار.

وبعد: فإنَّ من أعظم ما يشتغل به العبد في دنياه، علمٌ يقربه إلى الله، ويعْظُمُ هذا

---

(١) آل عمران: (١٠٢).

(٢) النساء:(١).

(٣) الأحزاب: (٧١-٧٢).

العلم ويَشْرُفُ بشرف المعلوم، وإنَّ من العلوم الشريفة الجليلة، علم السيرة النبوية؛ ذلك لأنَّ المسلم مأمور باتباع نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي جعله الله أسوة حسنة للناس، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

ولا يمكن لنا أن نتأسى به حقَّ التأسي، ونحن نجهل سيرته. لذا حرص السلف على تعلم السير والمغازي؛ لأنَّهم أدركوا قيمتها، فأمَّة تعرف نبيها، وتتمثل سيرته في حياتها أمة عظيمة قوية. وأمة تجهل سيرة نبيها وأخباره وسننه وهديه أمة ضعيفة.

وبين يدي دراسة السيرة النبوية العطرة لا بدَّ للمسلم عمومًا ولطالب العلم على وجه الخصوص أن يستحضر الغاية والقصد من دراسة السيرة؛ فليست السيرة حوادث وتواريخ يقرأها العبد ويحفظها، بل الغاية أن يتفيَّأ العبد ظلال السيرة، فيعظم صاحبها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقتفي أثره، ويتبع سنته، فيجعل سيرته واقعًا معاشًا في يومه وليلته.

وقد أكرمنا الله جلَّ في علاه بشرح متن الأرجوزة المئِيَّة في ذكر حال أشرف البرية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنسوبة لعلي بن أبي العز الحنفي المشهور بشارح الطحاوية -رَحِمَهُ اللَّهُ-، في دورة علمية مكثفة في مسجد الحامد بناعور، وتم تفريغ الشرح وقمت بمراجعته، وإضافة ما يلزم، وحذف الاستطرادات.

وبعد تأمل ونظر انشرح الصدر لطباعته ونشره، سائلًا ربي جل وعلا أن يتقبله.

وقد وقع الاختيار على منظومة الأرجوزة المئية؛ لاشتمالها على أهم حوادث السيرة النبوية. إضافة إلى عذوبة نظمها، وسهولة حفظها.

ولأنَّ صاحبها المنسوبة إليه إمام عَلَم من أئمة أهل السنة والجماعة، وهو الإمام علي بن علي الحنفي مذهبًا، ابن أبي العز، الدمشقي محلًا وإقامةً. المشهور بشارح الطحاوية، المتوفى في السنة الثانية والتسعين بعد السبعمئة للهجرة رحمة ربي عليه.

وهذا الإمام كانت له حادثةٌ مشهورةٌ في التاريخ، فقد وُلد في عصرٍ غلب فيه علم الكلام، وغلب عليه انحراف الناس عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فكان غريبًا كحال شيخه ابن كثير، وشيخ شيخه ابن تيمية الحراني –رحمة ربي جل وعلا عليه– ؛ فوقعت له محنة تُعرف في التاريخ بمحنة ابن أبي العز الحنفي.

۞ ملخص المحنة:

وقعت بين يدي ابن أبي العز قصيدةٌ لشاعرٍ اسمه علي بن أيبك، نظمها في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعلَّق عليها ابن أبي العز تعليقات، منبِّهًا على أخطاءٍ علمية ومغالطات عقدية، كالتوسل الممنوع، والحلف بغير الله، وغير ذلك مما لا يليق من القوادح في العقيدة. فطار بها حُسَّاده، ومنهم الشاعر نفسه، فاستعدى عليه الأمراء والقضاة، حتى حكموا عليه بأشد الأحكام، فمنهم من كفره، ومنهم من قضى وحكم بتعزيره وسجنه ونفيه وطرده وإهانته.

يقول ابن قاضي شُهبة في "تاريخه":

«كانت قضية القاضي صدر الدين بن العز الحنفي؛ وذلك أن علي بن أيبك الشاعر، مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقصيدة لامية حسنة قديمًا، وكتب له عليها الأدباء والأعيان بوقوفهم عليها، والثناء على ناظمها، فقُدِّر في هذا الوقت أن وقف عليها القاضي ابن أبي العز، فكتب عليها كتابة حسنة، ثم إنه أخذ بعد ذلك في ورقةٍ مفردة يعترض في أشياء لا من طريق الأدب، بل اعتراضات علمية، وبالغ في ذلك،

وأتى بأشياء منكرة، فأوقف ابن أيبك عليها بعض الفقهاء، فأخذوا في الإنكار، واشتهرت القضية، وانتهت القضية إلى السلطان، فجاء المرسوم في تاسع عشر شوال يتضمن: "أنه بلغنا أن علي بن أيبك مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقصيدة، وأن علي بن العز اعترض عليه فيها، وأنكر أمورًا، منها: التوسل به، والقدح في عصمته، وغير ذلك، وأن علماء الديار المصرية خصوصًا الحنفية أهل مذهبه أنكروا على ابن العز المذكور مقالته، ومرسومنا يتقدم بطلب المذكور، والقضاة، والعلماء، والفقهاء من المذاهب، وأن يُعمل على ما يقتضيه الشرع من التعزير وغير ذلك".

ثم يقول: "وبلغنا أن بدمشق جماعة ينتحلون مذهب ابن حزم، وداود الظاهري، ويدعون إليه، ويظهرون مقالته... وبلغنا أن بدمشق جماعةٌ من الشافعية والمالكية والحنابلة يظهرون البِدع ومذهب التيميين، فقُرئ المرسوم على القضاة والعلماء، وأُحضر المذكور وأُحضرت الورقة التي كتبها، ومما اعترض فيها قوله: "حسبي رسول الله"، وقوله "اشفع لي"»[(١)].

وقد صنَّف في هذه المحنة، وجلَّاها، وبين ملابساتها ومجرياتها، بتَتبُّع دقيق، ونفس عميق، فضيلة شيخنا أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله ورعاه في مَجلد نفيس، يُرحل إليه.

وقد صدر قريبًا؛ فجزى الله شيخنا خير الجزاء، وجعله في صحيفة أعماله، يسرُّ به يوم القيامة.

وتأمل يا طالب العلم: إنَّ من يدعو للتوحيد ويتمسك بعقيدة السلف، سيُعادى

---

(١) (٣/ ٨٩-٩١)

ولا شك، فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان:٣١].

وجاء في حديث عائشة في الصحيح على لسان ورقة بن نوفل: " لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ "(١).

وإنَّ المصلحة الكبرى في بعد الناس عن منهج أهل الحق، أهل السنة والجماعة، أتباع منهج السلف، هي مصلحةٌ خالصة للكفار؛ لأن شيوع البدع والمنكرات ووقوع الناس في الشرك سببٌ من أسباب ضعف هذه الأمة.

فالكافر يريد أن نبقى متعلقين بالقبور، متعلقين بالأولياء، متعلقين بالخرافات والبدع والضلالات؛ حتى نبقى أمةً مهزومةً من الداخل.

يريدون منا أن نبقى نردد كلامًا لا يقبله الله، ولا يقبله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى نبقى أتباعًا لهم.

أمَّا إن تمسكت الأمة بدينها، فكانت كما أخبر رب العزة والجلال، فستنتصر كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٣].

ولكن: لِمَ يُهزم جند المسلمين اليوم؟ لأنَّهم ليسوا جندًا لله؛ فالذي يشرك مع الله، والذي يخالف هدي نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس جنديًا لله؛ لذا سيُغلب، أمَّا جنود الله فلن يُغلبوا، ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ ﴾ [المجادلة:٢١]؛ ومن سار على دربهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

(١) أخرجه البخاري (٣)، وصحيح مسلم (١٦٠).

[محمد:٧].

وختامًا، فهذا جهد بشر، استفدت فيه من شرح شيخنا الشيخ صالح العصيمي حفظه الله، وشرح الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله، ولا بدَّ أن يعتريه الخطأ والزلل، فمن وجد من ذلك شيئًا، فليحسن الظن بقائله، ولينصح؛ فإنَّ الدين النصيحة، وإنِّي لأسعدُ باستقبال ملحوظاتكم على بريدي الإلكتروني. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د. عماد بن يونس السواعير العجرمي

alhareth4@gmail.com

عمَّان- ناعور - عصر يوم الخميس

١٧ من شهر رجب عام ١٤٤١هـ

الموافق ١٢/ ٣/ ٢٠٢٠م

متن الأرجوزة المئية

١-اَلْحَمْـــدُ للهِ الْقَـــدِيرِ الْبَـــارِي ثُـــمَّ صَـــلاَتُهُ عَلَـــى الْمُخْتَـــارِ
٢-وَبَعْـــدُ هَـــاكَ سِـــيرَةَ الرَّسُـــولِ مَنْظُومَـــةً مُـــوجَزَةَ الْفُصُـــولِ
٣-مَوْلِـــدُهُ فِـــي عَاشِـــرِ الْفَضِـــيلِ رَبِيـــعِ الأَوَّلِ عَـــامَ الْفِيـــلِ
٤-لَكِنَّمَـــا الْمَشْـــهُورُ ثَـــانِي عَشْـــرِهِ فِـــي يَـــوْمِ الاِثْنَـــيْنِ طُلُـــوعَ فَجْـــرِهِ
٥-وَوَافَـــقَ الْعِشْـــرِينَ مِـــنْ نَيْسَـــانَا وَقْبَلَـــه حَـــيْنُ أَبِيـــهِ حَانَـــا
٦-وَبَعْـــدَ عَـــامَيْنِ غَـــدَا فَطِيمَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ مُرضِـــعُهُ سَـــلِيمَا
٧-حَلِيمَـــةٌ لِأُمِّـــهِ وَعَـــادَتْ بِـــهِ لِأَهْلِهَـــا كَمَـــا أَرَادَتْ
٨-فَبَعْـــدَ شَـــهْرَيْنِ انْشِـــقَاقُ بَطْنِـــهِ وَقِيـــلَ بَعْـــدَ أَرْبَـــعٍ مِـــنْ سِـــنِّهِ
٩-وَبَعْـــدَ سِـــتٍّ مَـــعَ شَـــهْرٍ جَـــاءِ وَفَـــاةُ أُمِّـــهِ عَلَـــى الْأَبْـــوَاءِ
١٠-وَجَـــدُّه لِـــلْأَبِ عَبْـــدُ الْمُطَّلِـــبْ بَعْـــدَ ثَمَـــانٍ مَـــاتَ مِـــنْ غَيْـــرِ كَـــذِبْ
١١-ثُـــمَّ أَبُـــو طَالِـــبٍ الْعَـــمُّ كَفَـــلْ خِدْمَتَـــهُ ثُـــمَّ إِلَـــى الشَّـــامِ رَحَـــلْ
١٢-وَذَاكَ بَعْـــدَ عَامِـــهِ الثَّـــانِي عَشَـــرْ وَكَـــانَ مِـــنْ أَمْـــرِ (بَحِيـــرَا) مَـــا اشْـــتَهَرْ
١٣-وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى فِـــي عَـــامِ خَمْسَـــةٍ وَعِشْـــرِينَ اذْكُـــرَا
١٤-لِأُمَّنَـــا خَدِيجَـــةٍ مُتَّجِـــرَا وَعَـــادَ فِيـــهِ رَابِحًـــا مُسْتَبْشِـــرَا
١٥-فَكَـــانَ فِيـــهِ عَقْـــدُهُ عَلَيْهَـــا وَبَعْـــدَهُ إِفْضَـــاؤُهُ إِلَيْهَـــا
١٦-وَوِلْـــدُهُ مِنْهَـــا خَـــلاَ إِبْـــرَاهِيمْ فَـــالْأَوَّلُ الْقَاسِـــمُ حَـــازَ التَّكْـــرِيمْ

١٧-وَزَيْنَـــبُ رُقَيَّـــةُ وَفَاطِمَـــةْ وَأُمُّ كُلْثُـــومٍ لَهُـــنَّ خَاتِمَـــةْ

١٨-وَالطَّـــاهِرُ الطَّيِّـــبُ عَبْـــدُ اللهِ وَقِيـــلَ كُـــلَّ اسْـــمٍ لِفَـــرْدٍ زَاهِـــي

١٩-وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ وَبَعْـــدَهُ فَاطِمَـــةُ بِنِصْـــفِ عَـــامْ

٢٠-وَبَعْـدَ خَمْـسٍ وَثَلاَثِـينَ حَضَـرْ بُنْيَـــانَ بَيْـــتِ اللهِ لَمَّـــا أَنْ دَثَـــرْ

٢١-وَحَكَّمُـوهُ وَرَضُـوا بِمَـا حَكَـمْ فِـي وَضْـعِ ذَاكَ الْحَجَـرِ الْأَسْـوَدِ ثَـمْ

٢٢-وَبَعْـدَ عَـامٍ أَرْبَعِـينَ أَرْسِـلاَ فِـي يَـوْمِ الاِثْنَـيْنِ يَقِينًـا فَـانْقُلاَ

٢٣-فِـي رَمَضَـانَ أَوْ رَبِيـعِ الْأَوَّلِ وَسُـــورَةُ اقْـــرَأْ أَوَّلُ الْمُنَـــزَّلِ

٢٤-ثُـمَّ الْوُضُـوءَ وَالصَّـلاَةَ عَلَّمَـهْ جِبْرِيـلُ وَهْـيَ رَكْعَتَـانِ مُحْكَمَـةْ

٢٥-ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةْ فَرَمَـــتِ الْجِـــنَّ نُجُـــومٌ هَائِلَـــةْ

٢٦-ثُـمَّ دَعَـا فِـي رابِـعِ الْأَعْـوَامِ بِـــالْأَمْرِ جَهْـــرَةً إِلَـــى الْإِسْـــلاَمِ

٢٧-وَأَرْبَـعٌ مِـنَ النِّسَـا وَاثْنَـا عَشَـرْ مِـنَ الرِّجَـالِ الصَّـحْبِ كُـلٌّ قَـدْ هَجَـرْ

٢٨-إِلَى بِلاَدِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ وَفِيـهِ عَـادُوا ثُـمَّ عَـادُوا لاَ مَـلاَمْ

٢٩-ثَلاَثَـةٌ هُـمْ وَثَمَـانُونَ رَجُـلْ وَمَعَهُـمْ جَمَاعَـةٌ حَـيٌّ كَمُـلْ

٣٠-وَهُـنَّ عَشْـرٌ وَثَمَـانٍ ثُـمَّ قَـدْ أَسْـلَمَ فِـي السَّـادِسِ حَمْـزَةُ الْأَسَـدْ

٣١-وَبَعْـدَ تِسْـعٍ مِـنْ سِـنِي رِسَـالَتِهْ مَـــاتَ أَبُـــو طَالِـــبٍ ذُو كَفَالَتِـــهْ

٣٢-وَبَعْـــدَه خَدِيجَـــةُ تُوُفِّيَـــتْ مِـــنْ بَعْـــدِ أَيَّـــامٍ ثَلاَثَـــةٍ مَضَـــتْ

٣٣-وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ وَرُبْـعٍ أَسْـلَمَا جِـــنٌّ نَصِـــيبِينَ وعَـــادُوا فَاعْلَمَـــا

٣٤-ثُـمَّ عَلَـى سَـوْدَةَ أَمْضَـى عَقْـدَهْ فِـــي رَمَضَـــانَ ثُـــمَّ كَـــانَ بَعْـــدَهْ

٣٥-عَقْـدُ ابْنَـةِ الصِّـدِّيقِ فِـي شَـوَّالِ، وَبَعْـــدَ خَمْسِـــينَ وَعَـــامٍ تَـــالِ

٣٦-أَسْـرِيْ بِـهِ وَالصَّـلَوَاتُ فُرِضَـتْ خَمْسًـا بِخَمْسِـينَ كَمَـا قَـدْ حُفِظَـتْ

٣٧-وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا
٣٨-وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا
٣٩-مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرْ مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ
٤٠-فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا
٤١-فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ كُمَّلاً نَحْكِيهَا
٤٢-أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي
٤٣-ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ
٤٤-ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَهْ
٤٥-أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا
٤٦-وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
٤٧-ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ وَشُرِّعَ الْأَذَانُ فَاقْتَدِ بِهِ
٤٨-وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ
٤٩-إِلَى بُوَاطَ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبْ تَحَوُّلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ
٥٠-مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانِ
٥١-وَالْغَزْوَة الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ
٥٢-وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ
٥٣-وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ
٥٤-رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ زَوْجَةُ عُثْمَانَ وعُرْسُ الطُّهْرِ
٥٥-فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ
٥٦-وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ وبَعْدُ ضَحًّى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ

٥٧-وَغَـزْوَةُ السَّـوِيقِ ثُـمَّ قَرْقَـرَةْ وَالْغَـزْوُ فِـي الثَّالِثَـةِ الْمُشْـتَهِرَةْ
٥٨-فِـي غَطَفَـانَ وَبَنِـي سُـلَيْمِ وَأَمُّ كُلْثُـومَ ابْنَـةُ الْكَـرِيمِ
٥٩-زَوَّجَ عُثْمَـانَ بِهَـا وَخَصَّـهْ ثُـمَّ تَـزَوَّجَ النَّبِـيُّ حَفْصَـةْ
٦٠-وَزَيْنَبًـا ثُـمَّ غَـزَا إِلَـى أُحُـدْ فِـي شَـهْرِ شَـوَّالٍ وَحَمْـراءِ الْأَسَـدْ
٦١-فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ هَـذَا وَفِيهَـا وُلِـدَ السِّـبْطُ الْحَسَـنْ
٦٢-وَكَـانَ فِـي الرَّابِعَـةِ الْغَـزْوُ إِلَـى بَنِـي النَّضِـيرِ فِـي رَبِيـعٍ أَوَّلا
٦٣-وبَعْـدُ مَـوْتُ زَيْنَـبَ الْمُقَدَّمَـةْ وَبَعْـدَهُ نِكَـاحُ أُمِّ سَـلَمَةْ
٦٤-وَبِنْتِ جَحْشٍ ثُـمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ وَبَعْـدَهَا الْأَحْـزَابُ فَاسْـمَعْ وَاعْـدُدِ
٦٥-ثُـمَّ بَنِـي قُرَيْظَـةٍ وَفِيهِمَـا خُلْـفٌ وَفِـي ذَاتِ الرِّقَـاعِ علَّمَـا
٦٦-كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرُ نُمِي وَآيَـةُ الْحِجَـابِ وَالتَّـيَمُّمِ
٦٧-قَبْـلُ: وَرَجْمُـهُ الْيَهُـودِيَّيْنِ وَمَوْلِـدُ السِّـبْطِ الرِّضَـا الْحُسَـيْنِ
٦٨-وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ الإِفْـكُ فِي غَـزْوِ بنِـي المصْـطَلِقِ
٦٩-وَدُومَـةُ الْجَنْـدَلِ قَبْـلُ وَحَصَـلْ عَقْـدُ ابْنَـةِ الْحَـارِثِ بَعْـدُ وَاتَّصَـلْ
٧٠-وَعَقْدُ رَيْحَانَـةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ ثُـمَّ بَنُـو لِحْيَـانَ بَـدْءُ السَّادِسَـةْ
٧١-وَبَعْـدَه اسْتِسْـقَاؤُهُ وَذُو قَـرَدْ وَصُـدَّ عَـنْ عُمْرتِـهِ لَمَّـا قَصَـدْ
٧٢-وَبَيْعَـةُ الرِّضْـوَانِ أَوْلٌ وَبَنَـى فِيهَـا بِرَيْحَانَـةَ هَـذَا بَيَّنَـا
٧٣-وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ وَكَـانَ فَـتْحُ خَيْبَـرٍ فِـي السَّـابِعَةْ
٧٤-وَحَظْـرُ لَحْـمِ الْحُمُـرِ الْأَهْلِيَّـةْ فِيهَـا وَمُتْعَـةِ النِّسَـا ا الرَّدِيَّـةْ
٧٥-ثُـمَّ عَلَـى أُمِّ حَبِيبَـةٍ عَقَـدْ وَمَهْرَهَـا عَنْـهُ النَّجَاشِـيُّ نَقَـدْ
٧٦-وَسُـمَّ فِـي شَـاةٍ بِهَـا هَدِيَّـةْ ثُـمَّ اصْـطَفَى صَـفِيَّةً صَـفِيَّةْ

٧٧-ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِيْ مُهَاجِرَا وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا

٧٨-وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ

٧٩-وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ

٨٠-وَأَهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

٨١-لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

٨٢-وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ

٨٣-وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اعْتِمَارُهُ مِنَ الْجِعِرَّانَةِ وَاسْتِقْرَارُهُ

٨٤-وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثُمَّا مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمَا

٨٥-وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةْ سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةْ

٨٦-وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِ وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

٨٧-ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ

٨٨-وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثَمْ تَلا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ

٨٩-أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلاَ يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فَعَلاَ

٩٠-وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى هَذَا وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا

٩١-ثُمَّ النَّجَاشِيَّ نَعَى وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلاَ

٩٢-وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ

٩٣-وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا وَوَقَفَ الْجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا

٩٤-وَأَنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمُ (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ)

٩٥-وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهْ وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهِ

٩٦-وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا إِذْ أَكْمَلَ الثَّلاَثَ وَالسِّتِّينَا

٩٧-وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ

٩٨-وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ وَقِيلَ: بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ

٩٩-وَتَمَّتِ الْأُرْجُوزَةُ الْمِئِيَّةْ فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ

١٠٠-صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى صِحَابِهِ وآلِهِ وَمَنْ تَلاَ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١-اَلْحَمْـــدُ للهِ الْقَـــدِيمِ الْبَـــارِي ثُـــمَّ صَـــلاَتُهُ عَلَـــى الْمُخْتَـــارِ

٢-وَبَعْـــدُ هَـــاكَ سِـــيرَةَ الرَّسُـــولِ مَنْظُومَـــةً مُـــوجَزَةَ الْفُصُـــولِ

٣-مَوْلِـــدُهُ فِـــي عَاشِـــرِ الْفَضِـــيلِ رَبِيـــعِ الأَوَّلِ عَـــامَ الْفِيـــلِ

٤-لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عشره عَشْرِهِ فِـــي يَـــوْمِ الاِثْنَـــيْنِ طُلُـــوعَ فَجْـــرِهِ

٥-وَوَافَـــقَ الْعِشْـــرِينَ مِـــنْ نَيْسَـــانَا وَقْبَلَـــه حَـــيْنُ أَبِيـــهِ حَانَـــا

هذه المنظومة تُسمى أرجوزةً؛ لأنها على بحر الرجز.

والمئية: بميم ثم همزة. وبعضهم يضع ياءً قبل الهمزة، يقول: الميئية. والصواب: مئِيَّة؛ لأنَّ النسبة إلى مئة: مئي، ومئوي.

وسميت بذلك لأنَّ عدد أبياتها مئة، فقد وقعت هذه المنظومة المباركة في مئة بيت، جمع فيها ابن أبي العز سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فحريٌّ بك يا طالب العلم أن تُعنى بها وأن تضبطها وأن تحفظها؛ فإنها جامعةٌ لأهم أحداث سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اَلْحَمْدُ للهِ الْقَدِيمِ الْبَارِي

جمع الناظم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في البيت الأول بين الخبر والاسم، فقوله: (الْقَدِيمِ) هذا إخبارٌ عن الله، وقوله: (الْبَارِي) اسمٌ من أسماء الله جل وعلا.

والفرق بين الخبر وبين الاسم، أنَّ الاسم يوضع للدلالة على ذات الله وكماله، فيختصُّ به شرعًا وعُرفًا، ومرده التوقيف، فلا يجوز أن تسمي الله باسمٍ لم يرد في كتابٍ أو في السنة، هذا هو الاسم.

أما الخبر فهو اسم يوضع للدلالة على ذات الله وكماله أو أحدهما. وليس مرده التوقيف. ومثاله لفظة: (شيء)، فالله شيء؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام:١٩]، لكن هل يُسمى الله بأنه شيء أو يوصف به؟

الجواب: لا؛ لأنَّه لم يرد في الكتاب والسنة التسمية به. لذلك لا يجوز أن تدعو الله به.

وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، أي: لا يُشترط فيه وجود دليل صريح من الكتاب ومن السنة.

وعليه فلفظة (القديم) من باب الإخبار؛ لعدم ورودها في الكتاب أو السنة.

قال ابن القيم: «ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا؛ كالقديم، والشيء، والموجود»(١).

تنبيه:

يا طالب العلم، إياك أن تتسرع فتطعن في عالم إذا سمعت منه زلةً، أو قرأت منه حرفًا يخالف ظاهر منهجك. أحسن الظن، والتمس العذر، ولا سيما بأهل الفضل وأهل العلم.

هذا ابن أبي العز الحنفي نفسه أنكر هذا الاسم، فقد قال في شرحه على الطحاوية: "وأما إدخال القديم في أسماء الله فهو مشهورٌ عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثيرٌ من السلف والخلف»(٢).

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٢)

(٢) شرح الطحاوية (ص: ٦٨).

ولكن قد يستخدم صاحب السُّنة أحيانًا بعض المصطلحات بحكم رواجها في بيئته ومجتمعه.

لذلك لو سمعت شيخًا، أتى بمصطلح يخالف في ظاهره مسلك أهل السنة في تقرير المسائل العلمية، فلا يحكم عليه بأنَّه من أهل الكلام، أو أنَّه من أهل البدع، أو أنَّه ضالٌّ.

و يوجد اسم من أسماء الله يغني عن لفظة (القديم) وهو اسم: الأول. وقد جاء تفسير اسم (الأول) في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخرج في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ.. الحديث**»[(١)].

قوله:(الْبَارِي): هو الخالق **المبدع**.

ثم قال الناظم –رحمة ربي عليه– قال: (ثُمَّ صَلاَتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ): معنى صلاة الله على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

ذكر ذلك البخاري في صحيحه عن أبي العالية[(٢)]، ولعل هذا أحسن ما روي في تفسيرها.

و(الْمُخْتَارِ) هو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي اختاره الله جل وعلا لرسالته، رسالة الإسلام، وهي أعظم رسالة.

قوله: (وَبَعْدُ): هذه كلمة تستخدم لبدء الحديث؛ فبعد أن استهل عليه رحمة ربي بحمد الله، ثم الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أراد الانتقال إلى موضوع هذه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣)، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أورده البخاري في الصحيح (٦/ ١٢٠)، بعد حديث (٤٧٩٦).

المنظومة.

وهنا لطيفة لك أيها المسلم: دائمًا ابدأ مجالسك بالحمد والصلاة، ولو ابتدأت بالبسملة أيضًا لكان حسنًا، فقد ثبت من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يبدأ بالبسملة، وإن لم يثبت فيها الحديث المروي في السنن، « **كُلُ أَمْرٍ ذي بَال لَا يبدَأ فيهِ بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَقْطعُ**»(١).

فالحديث ضعيف، إلا أن السنة في البدء بالبسملة سنةٌ فعلية، فقد استفتح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتبه ورسائله بالبسملة، واستُفتح القرآن بالبسملة.

قوله: (وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ) هاك: اسم فعل أمر بمعنى: خذ. والسيرة لغةً: المُضي والجريان، نقول: سار يسير سيرًا، مضى وجرى.

واصطلاحًا: طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحالهُ من مولده إلى وفاته، فالسيرة أحداث جرت ووقعت ومضت، وتحدث بها الناس وتناقلها، فسارت في وقتها، وسارت بعد وقتها.

❍ تنبيه:

طلبة العلم اليوم يعرضون عن دراسة السيرة إلا من رحم الله، فيعتقدون أنها من باب القص والوعظ الذي لا فائدة تُرجى منه، ويقبل الواحد منهم على المتون العلمية. وهذا شيء حسن أن تتعلم العلم، لكنَّ سيرة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحسن العلم، وأفضله، فهي أخبار خير البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخبار من أمرك الله

---

(١) أخرجه الرهاوي في "الأحاديث الأربعين" من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعفه العلامة الألباني في "إرواء الغليل" (١/ ٢٩-٣٠)

باقتفاء أثره، واقتداء هديه، فقال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١] .

فلنا في أخباره، وفي أحداثه، ومجريات حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة.

فلا بُدَّ لطالب العلم أن يضبط السيرة، وأن يقبل عليها ويتعلمها؛ من أجل أن يتعرَّف على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر.

فالواحد منا إذا كان يعرف فلانًا من الناس ولا يعرف أخباره، فإن قيمته وقدره قد لا تكون معلومة. لكنك يا طالب العلم إذا قرأت وتعرفت فوقفت على الأحداث التي جرت لفلان هذا، فإن هذا سيكون دافعًا لتعظيم هذا الرجل في قلبك؛ لذلك كلما تعلمنا أكثر عن سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنعظمه في قلوبنا أكثر، وهذا دافعٌ لاقتفاء سنته وهديه.

وهذا الأمر أدركه السلف؛ فحرصوا على تعلم السيرة. قال ابن شهاب الزهري: «في علم المغازي علم الآخرة والأولى»(١).

وعلم المغازي هو علم السيرة. وقال علي بن الحسين: «كنا نُعلَّمُ مغازي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما نُعلَّم السورة من القرآن»(٢).

وهذا يدل على أنَّ مقدار عنايتهم بسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقدار عنايتهم بكلام الله جل وعلا، أمَّا اليوم فالواحد منا إلا من رحم الله لو سألته عن أسماء زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسألته عن مولده يتخبط.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٩٥ رقم ١٥٨٩).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٩٥ رقم ١٥٩١).

لذلك أقبل أيها المسلم على هذا العلم بقلبك، واجعل النية خالصة، واجعلها دنوًا من الآخرة، وحصولًا على مرضاة الرب جل وعلا؛ فكلما تعرفت على نبيك أكثر؛ ازداد حبه في قلبك، وكلما ازداد حبه في قلبك، ازداد اتباعك لنبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم دفعت شبه القائلين، بأننا ممن لا يعظمون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعلم السيرة علمٌ اعتنى به العلماء من قديم، فألفوا فيه كتبًا كثيرة، من أشهرها سيرة ابن هشام، وابن إسحاق، وابن كثير، وغيرهم الكثير.

۞ ولكن تميزت هذه السيرة التي بين يدينا بأمور:

الأول: أنها منظومة، يسهل حفظها.

والثاني: أنَّ الناظم اختصرها من كتاب "الفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" لشيخه ابن كثير، صاحب التفسير. فأتى بها موجزةً مختصرةً متقنة.

وقوله: (الْفُصُولِ): قسم الناظم منظومته بمجرياتها وأحداثها إلى قسمين:

القسم الأول: حوادث مكية، وتتضمن:

أ. حوادث ما قبل البعثة.

ب. حوادث ما بعد البعثة.

القسم الثاني: حوادث مدنية.

حوادث ما قبل البعثة:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣-مَوْلِـــدُهُ فِـــي عَاشِـــرِ الْفَضِـــيلِ رَبِيـــــعِ الأَوَّلِ عَـــــامَ الْفِيـــــلِ

الحادثة الأولى: مولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه الحادثة الأولى التي سيتحدث عنها الناظم، وهي مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنذكر المسائل المتفق عليها فيما يتعلق بمولده، ثم المسائل المختلف فيها، فأقول:

أولًا: اليوم الذي وُلد فيه: اتفق العلماء أنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِد يوم الإثنين، لحديث أبي قتادة عند مسلم، لما سُئل عن سبب صيامه يوم الاثنين قال: « **ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**»(١).

وقد نقل ابن كثير إجماع العلماء على ذلك(٢).

ثانيًا: العام الذي ولد فيه: حكى غير واحد من العلماء الإجماع على أن مولده كان عام الفيل. وممن حكى الإجماع خليفة بن خياط(٣) وابن دحية وابن الجوزي(٤) وغيرهم.

قال ابن القيم: «لا خلاف أنه ولد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجوف مكة، وأن مولده كان

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٩٩).

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٥٣).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٢٢).

عام الفيل»[(١)].

وقال أكرم ضياء العمري: «والحق أن الروايات المخالفة كلها معلولة الأسانيد، وهي تفيد أن مولده بعد الفيل بعشر سنوات، أو ثلاث عشرين سنة، أو أربعين سنة، وقد ذهب معظم العلماء إلى القول بمولده عام الفيل، أيدتهم الدراسة الحديثة التي قام بها باحثون مسلمون ومستشرقون اعتبروا عام الفيل موافقًا للعام ٥٧٠م، أو ٥٧١م»[(٢)].

وقد ورد في بيان العام الذي ولد فيه حديث رواه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّه قال: «وُلِدَ النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عامَ الفِيلِ»[(٣)].

وهذا الحديث موقوف. وقد صححه الذهبي والألباني.

وسمي هذا العام بعام الفيل؛ لأنَّه العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي الكعبة مصطحبًا معه الفيل.

وعلى عادة العرب التي كانت تؤرخ بالحوادث، فسمت هذا العام بهذه الحادثة. وكان أبرهة قد عزم على هدم الكعبة، فسار بجيشٍ يتقدمه فيل، وقد تنزَّل فيها قرآنٌ كريم، وسورة كاملة، وهي سورة الفيل التي يقول الله تعالى فيها: ﴿أَلَمْ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧٦).

(٢) السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٩٧).

(٣) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (١/ ٤٧)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ٦٠٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (١/ ٧٥) والطبراني في "الكبير" (١٢٤٣٢). والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٤٣٢-٤٣٣ برقم: ٣١٥٢).

تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١][(١)]. ومن الأدلة على وقوع هذه الحادثة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بركت ناقته يوم الحديبية فقال ناس: خلأت القصواء فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَأَتْ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»[(٢)].

۞ أمَّا تحديد تاريخ ولادته ففيه خلاف بين العلماء على عدة أقوال، أشهرها:

القول الأول: العاشر من ربيع الأول، واختاره الناظم –رحمة الله– حيث قال:

٣-مَوْلِـــدُهُ فِـــي عَاشِـــرِ الْفَضِـــيلِ رَبِيـــــعِ الأَوَّلِ عَـــــامَ الْفِيـــــل

القول الثاني: الثامن من ربيع الأول، رواه مالك بإسناده عن محمد بن جبير بن مطعم، وذكره ابن كثير في سيرته[(٣)]. ومحمد بن جبير تابعي.

وهذا القول اختاره العلامة الألباني –رَحِمَهُ اللَّهُ– في "صحيح السيرة"[(٤)]، وحجة الشيخ عليه رحمة ربي في ترجيحه لهذا القول، أن هذا القول أصح ما ورد في الباب عنده، فقد رُوي بإسنادٍ صحيح عن محمد بن جُبير بن مطعم.

ولأنه ضعَّف كل الأقوال الأخرى، كما أن هذا القول قول لتابعي. ولعل الشيخ لم يقف على الدليل الذي سنذكره في القول الثالث.

---

(١) ينظر: سيرة ابن اسحاق (ص: ٥٩)، وسيرة ابن هشام (١/ ٤٠)، والسيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٩٩).

(٤) صحيح السيرة النبوية (ص١٣).

ومعلوم أن الكتاب والسنة فيهما الغنية والكفاية، فإن لم تجد دليلًا فيهما فقول الصحابي مقدم على رأيك. فإن لم تجد فقول التابعي؛ لحديث عمران بن حصين قال: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(١).

القول الثالث: الثاني عشر من ربيع الأول، وهو قول جمهور العلماء؛ وهو الصحيح عندي؛ لما رواه الجورقاني في كتابه "الأباطيل"(٢) من طريق ابن أبي شيبة بسنده عن جابرٍ وابن عباس قالا: «وُلِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ، يَوْمَ الِإثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَفِيهِ بُعِثَ، وَفِيهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ هَاجَرَ، وَفِيهِ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ونختار هذا القول؛ لأنَّه مروي عن اثنين من الصحابة ولا يُعرف لهم مخالفٌ من الصحابة، فيما أعلم. وقولهما مقدم على قول التابعي.

❍ تنبيه:

لا يضرك أخي المسلم أن تقول بأنه وُلد في الثاني عشر من ربيعٍ الأول؛ لأن اختيارك لهذا القول لا يلزم منه أنك تجوِّز الاحتفال بالمولد؛ فإن هذا أمرٌ حادثٌ لم يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفعله الصحابة الكرام، ولم يفعله التابعون، ولا أتباعهم، ولم يفعله الأئمة الأربعة، ولن تجد لهم كلامًا فيه، وأول ما فُعل في دولة بني عُبيد، الدولة الفاطمية، ويا أسفي على بدعةٍ نأخذها عن دولة رافضية باطنية، فنعظمها وننصرها وننادي بها، ونأطر الناس عليها أطرًا بالسيف؛ زعمًا منا أننا نحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتمد الدول الكافرة بلاد المسلمين بالملايين

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) الأباطيل (١/ ٢٦٧).

والمليارات من أجل إقامة هذه الاحتفالات.

وتأمل يا عاقل: كيف يحضر سفراؤهم هذه الاحتفالات. وإياك أن تتعجب؛ فهم _أعني الكفار_ يعلمون أنَّها بدعة، وأنَّها لا تزيد الأمة إلا جهلًا وضعفًا؛ لذلك يحرصون عليها. فحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعظيمه واتباعه، وليس ابتداعًا.

قوله: (فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ): ذكر أهل التاريخ وأهل السير أنه وُلد مع طلوع الفجر[1]، لكن لا يوجد دليل أنه وُلد فجرًا. ولعل في هذا التحديد تكلف ظاهر. والله تعالى أعلم.

ثم أشار -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى التاريخ الميلادي (التاريخ الشمسي) فقال:

٥-وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَا وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا

ذكر الناظم في هذا البيت مولده بالأشهر الشمسية. وذلك أن التاريخ المذكور وهو الثاني عشر من ربيع الأول، يوافق العشرين من نيسان. ذكر ذلك السهيلي، في "الروض الأُنف"[2]، واستبعده الإمام الذهبي.

وقد ذكر عدد من الفلكيين المعاصرين صحة هذا القول، وأنَّه وُلد في العشرين من نيسان، الموفق للثاني عشر من ربيع الأول، والله تعالى أعلم.

قوله: (وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا):

---

(١) حاشية السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٣٣).

(٢) الروض الأنف (٢/ ١٥٩).

الحادثة الثانية: هي موت أبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

توفي والد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في بطن أمه. ذكر ذلك ابن إسحاق[١]، ورجحه جماعة منهم ابن سعد في كتابه "الطبقات"[٢]، وابن القيم[٣]، وابن كثير[٤] وجماعة في آخرين.

وقيل غير ذلك، فقيل: إن والده تُوفي في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولكن القول الأول الذي ذكره الناظم هو الذي تكاد تُجمع عليه كلمة المؤرخين والمحدثين، وهو أن وفاة أبيه كانت قبل ميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (وَقَبْلَه) أي: قبل ميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا): الحَيْن: في كلام العرب هو الموت، ومعنى قوله (حَانا): وقع.

مسألة يكثر السؤال عنها: هل والدا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الجنة أو من أهل النار؟

قبل سرد الأقوال في هذه المسألة والترجيح بينها، سنذكر حديثًا سيكون مدار كلامنا في هذه المسألة عليه؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ»، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي

---

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٤٨).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٧٩).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٨١).

(٤) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣٣٦).

وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»[(١)].

قال النووي معلِّقًا على هذا الحديث: «وَفِيهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَيْسَ هَذَا مُؤَاخَذَةٌ قَبْلَ بُلُوغِ الدَّعْوَةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ»[(٢)].

ملخص كلام النووي: يعلق النووي –عليه رحمة ربي– في شرحه على صحيح مسلم، فيقول: في الحديث دليلٌ على أن من مات من أهل الجاهلية من أهل الفترة، على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار.

والفترة في اللغة: هي الانقطاع.

وفي الشرع: الفترة هي الانقطاع بين عيسى وبين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعلل النووي ذلك؛ لأنه وُجد في زمن العرب في الجاهلية من هو على دين إبراهيم عليه السلام، ملة التوحيد، كورقة بن نوفل، وعمرو بن زيد بن نفيل.

تحرير المسألة:

اختلف العلماء في حكم أهل الفترة على أقوال[(٣)]:

القول الأول: أن أهل الفترة –ويدخل فيهم والدا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الجنة، وهو مسلك عامة أهل الكلام، وعامة الشافعية من الفقهاء كالغزالي،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٩).

(٣) حديثي سيكون عن أهل الفترة عمومًا، ثم سنتحدث عن حكم والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والقرطبي[(١)]، والسبكي.

ومن المعاصرين: العلامة محمد الأمين الشنقيطي[(٢)].

واستدل هؤلاء بقول الله جل وعلا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]، وبقوله جل وعلا: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [يس:٦]، فالكلام للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قومه. وهذا الدليل قوي جدًّا، ولكن لنا معه وقفة.

واستدلوا أيضًا بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[(٣)].

وموطن الشاهد فيه عندهم قوله: «يَسْمَعُ بِي».

وهذا القول وصفه عدد من العلماء: بإنَّه إعمال للآيات وإهمال للأحاديث؛ فقد أعملوا الآيات: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]. وأهملوا حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم ذكره[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٨٥).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٤).

(٣) مسلم (١٥٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٣).

القول الثاني: أنَّ أهل الفترة في النار، وهو مذهب أبي حنيفة النعمان، وقال به الإمام النووي(١)، وابن عطية(٢)، والصنعاني(٣)، وابن عاشور(٤). استدلالًا بحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ».

كما استدلوا بأنَّ معرفة الله واجبة عقلًا، فلو إنَّ إنسانًا لم تأته بينة من ربه جل وعز متمثلة في الرسل والأنبياء، فإنَّه سيعرف خالقه بالعقل، فالذي يشرك بالله حتى لو لم تأته رسالة، قامت عليه الحجة عندهم.

وأجاب أصحاب هذا القول عن الآية التي استدل بها أصحاب القول الأول وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]. بأنَّ التعذيب المنفي هو الذي في الدنيا، أي: لا نعذبهم في الدنيا.

وبأنَّ مشركي العرب عندهم بقية نذارة، أي: عندهم شيء من النذارة التي جاء بها الأنبياء، كما صرح بذلك الإمام النووي في النقل المتقدم عنه. فقد كان فيهم من هم على ديانة إبراهيم، ووجود واحد في مكة على ملة التوحيد دليلٌ على أنَّ الحجة قائمة. وأصحاب هذا القول ما خصصوا والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والقول الثالث: سلك أصحاب هذا القول مسلك الجمع بين الآيات والأحاديث، فقالوا عن أهل الفترة: إنَّهم معذورون في الدنيا، أي: معذورون بعدم أداء التكاليف الشرعية، وبما يقع منهم من أفعال استدلالًا بالآية، ولكنهم

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٧٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٢/ ٣١٨).

(٣) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (ص: ١٥١).

(٤) التحرير والتنوير (١٥/ ٤٩).

يُمتحنون يوم القيامة؛ لأحاديث كثيرة جدًّا جاءت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة، والمجنون وغيرهم، يُمتحنون يوم القيامة.

وهذا القول اختاره جمعٌ من المحققين، فهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، والشيخ ابن باز[٢] والعلامة ابن عثيمين[٣] والعلامة الألباني[٤] وغيرهم. وهو الصحيح والله تعالى أعلم في حكم أهل الفترة.

۞ المسألة الثانية: الخلاف في حكم في حكم مصير أبوي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

القول الأول: أنَّهما في النار. وهو مذهب أبي حنيفة[٥]، والبيهقي[٦]، وابن تيمية[٧]، وجمعٌ من المحققين.

وسلك أصحاب هذا القول مسلك الجمع بين الآيات والأحاديث والإجماع؛ فقد نقل ملا علي قاري الإجماع على ذلك؛ فقال في معرض سرده لهذا القول: «وأمَّا الْإِجْمَاع فقد اتّفق السّلف وَالْخلف من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّة الْأَرْبَعَة وَسَائِر الْمُجْتَهدين على ذَلِك»[٨].

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١١٣).

(٢) فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الطيار (ص: ١٢١).

(٣) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٢٩٧).

(٥) شرح مشكل الآثار (٦/ ٣٥٠).

(٦) سنن البيهقي الكبرى مع تعليقات الذهبي في المهذب (٧/ ١٩٠).

(٧) سبق.

(٨) أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام (ص٨٤).

تنبيه:

تقدم أنَّ ابن تيمية يرى أنَّ أهل الفترة يُمتحنون يوم القيامة، لكن والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشملهم ذلك عنده؛ لأنَّه وصلتهم الحُجة والرسالة، بدليل إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم من أهل النار.

القول الثاني: التوقف. قال به السخاوي[(١)]، وغيره من العلماء، وعدد من المعاصرين.

القول الثالث: أنهم في الجنة. وهو قول عامة أهل الكلام من فقهاء الشافعية[(٢)]، وبعض من ينتسبون إلى مذهب أبي الحسن الأشعري، والغزالي، والسبكي[(٣)] وغيرهم؛ عملًا بعموم الآيات. ولا سيما أنَّهم قالوا بدخول عموم أهل الفترة في الجنة كما سبق.

القول الرابع: وهو قول الإمام السيوطي جلال الدين[(٤)]، وخلاصة قوله أنَّ والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنان، وهما في الجنة؛ فالله أحياهما ثم آمنا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ماتا. فهم على قوله ليسوا من أهل الفترة.

وقد ذكر السيوطي جملة من الأحاديث، كلها موضوعةٌ منكرة، كما ذكر الدارقطني وغيره من أهل الصنعة الحديثية[(٥)].

---

(١) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٣/ ٩٦٣).

(٢) الحاوى الكبير (١٤/ ٤٧٤).

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج (٢/ ٣٧٤).

(٤) الإكليل في استنباط التنزيل (ص: ١٦٦).

(٥) انظر: أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام (٨٥-١١٣).

ويحسن بنا التنبيه على جواب من قال بدخولهما الجنة عن حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم، وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي». والحديث في صحيح مسلم[(١)].

فقد أجاب من قال بأنَّ والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة عن الحديث بإجابات:

الإجابة الأولى: أنَّ القرآن قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فالقرآن نُقل إلينا بالتواتر؛ فهو قطعي الثبوت، أمَّا السنة فمنها ما هو متواترٌ ومنها ما هو آحاد، فقال العلماء الذين اختاروا أنَّهما في الجنة: كيف نقدم نص آحاد وهو الحديث، على نص متواتر وهي الآية؟ فالذي نُقل بالتواتر هو القرآن، والذي نُقل بالآحاد هو شيء من السنة، ومنها هذه الأحاديث، فقالوا: نقدم القطعي على الظني.

والجواب عن جوابهم هذا:

أنَّ أحاديث الآحاد يؤخذ به في الاعتقاد، وفي أصول الدين، وفي أصول الإيمان، فضلًا عن الأحكام الفقهية، ما دام أنَّ الحديث نُقل إلينا بإسنادٍ صحيحٍ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنه حُجة، وهذه المسألة –حفظكم الله– تكلم فيها العلماء، وصنفوا فيها مصنفات، وممن صنف فيها من المعاصرين العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

ومن أبرز الأدلة على حجية خبر الواحد حادثة تحويل القبلة؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ

---

(١) مسلم (٩٧٦)

(٢) انظر: الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للعلامة الألباني رحمه الله.

مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ «صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]

فلما جاز قبول خبر الواحد في أعظم شيء بعد الشهادتين وهي الصلاة التي هي من الإيمان، كان غيره من باب أولى.

ثم يقال للذي يقدم هذه الآية على الحديث: ما الذي يمنعك من الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء:١٥] وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أبي وأباك في النار**»؟.

والجمع سهل بإذن الله، وهو أنَّهما كانا ممن جاءتهم بقية رسالة، فخرجوا من أهل الفترة. أي: من عموم الآية.

أمَّا الإجابة الثانية عن الحديث، فإجابةٌ شنيعة، قال بها بعض المعاصرين، وهي أنَّ الحديث يخالف العقل؛ لذا نرده؛ فأي حديثٍ عنهم يخالف العقل فهو مردود، وهذه من الطوام التي تنتشر اليوم، والله المستعان.

والذي يقدم عقله في قبول الأخبار، يقال له: سيُنادي مناد يوم القيامة فيقول: ماذا أجبتم المرسلين؟. النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لك: افعل كذا وكذا. وأخبر

بحديث صحيح، بلسان عربي واضح لا مرية فيه؛ فقال: «**إن أبي وأباك في النار**» واستأذن في الاستغفار ولم يُؤذن له.

والإجابة الثالثة عن الحديث للقائلين بدخول والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة: تضعيف الحديث. وهو قول السيوطي[(١)]، مع أنَّ الحديث في أعلى درجات الصحة[(٢)].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦-وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا ... جَاءَتْ بِهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا

٧-حَلِيمَةٌ لِأُمِّهِ وَعَادَتْ ... بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

الحادثة الثالثة:

يتحدث الناظم عن مسألة رضاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فذكر رحمة الله اسم مرضعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي حليمة. والنساء اللواتي أرضعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة على الصحيح من كلام أهل العلم:

أولاهن: أمُّه، أرضعته أيامًا، ثم دفعته أمه إلى ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب، فأرضعته ثويبة مدة قصيرة، ثُمَّ أُرسل إلى حليمة بنت أبي ذُؤيب السعدية.

وكان من عادة العرب أنَّهم يرسلون أبناءهم إلى البوادي حتى يشتد عودهم في المرحلة الأولى من حياتهم؛ لأنَّ البادية لا يرد عليها من الناس كما يرد على

---

(١) انظر: مسالك الحنفا في والدي المصطفى (ص٧٧).

(٢) انظر بسط الكلام عن هذا الجواب في: نقض مسالك السيوطي في والدي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٠٠-٢٠٨). والسلسلة الصحيحة (٦/ ١٧٧-١٨٢)

المدينة التي تنتشر فيها الأوبئة والأمراض، كمكة التي يرد عليها الناس من كل مكان.

وقد اختلف العلماء في إسلام حليمة السعدية؛ فجزم ابن كثير(١) وابن عبد البر(٢) وابن الجوزي(٣) وغيرهم بإسلامها، وأنَّها وفدت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي وزوجها. وذكر هؤلاء العلماء حديثًا في قصة إسلامها. ولكن هذا الحديث ضعيف؛ فقد ضعفه عدد من العلماء من آخرهم العلامة الألباني –عليه رحمة الله(٤).

وتوقف عددٌ من العلماء في مسألة إسلامها، منهم ابن القيم(٥)، وهذا ما تميل له النفس.

كذلك القول في مولاة أبي لهب، قيل: إنَّها أسلمت. ولا يصحُّ في ذلك شيء.

ويحسن أن نذكر شيئًا يتعلق بمولاةِ أبي لهب، فقد ورد في بعض الآثار أنَّ العذاب يُخفَّفُ عن أبي لهب؛ لأنها أعتقها(٦)، قيل: لسببين: إما لأنَّها بشرت به – بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وإما لأنَّها أرضعته.

وقد كان رضاعه لمدة عامين تامين عند مرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٦٩٠).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨١٢).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٥١).

(٤) دفاع عن الحديث النبوي (ص: ٣٩).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٨١).

(٦) أخرجه البخاري (٥١٠١)، عن أم حبيبة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

السعدية في بادية بني سعد، قرب الطائف.

وأشار الناظم إلى أنَّ حليمة لما أرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رأت البركة قد حلَّت في أهلها ومالها ودوابها وغير ذلك، وكان العُرفُ -وهو الذي جاء به القرآن- أنَّ مدة الرضاع حولين كاملين، ثم تأتي به إلى أهله. وهذا ما فعلته حليمة؛ فقد أتت به إلى أهله بعد تمام هذه المدة؛ ولكنها أتت به وهي راغبةٌ في إبقائه عندها؛ لما رأت من البركة التي صاحبت هذا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فطلبت من أمه أن تبقيه معها، فوافقت الأم، فرجعت به إلى أهلها، واختُلف في المدة التي بقي عندها بعد ذلك؛ فقيل: أربع سنوات، وقيل: خمس سنوات[1].

وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا) أي: فُطم بعد سنتين.

(جَاءَتْ بِهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا) أي: عادت به هذه المرضعة سليمًا معافًا من كل شيء.

وقوله: (لِأُمِّهِ وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ) أي: أنَّها رجعت به إلى أهلها مرةً أخرى؛ بطلب من حليمة نفسها، لِما رأت من البركة.

٨-فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ

الحادثة الرابعة: شقُّ بطنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثبتت هذه الحادثة في الصحيح؛ فقد جاء عند مسلم من حديث أنس أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ

(١) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٣٣).

الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ ". قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»(١).

ولكن اختلف العلماء في تحديد سنة انشقاق بطنِه على قولين:

القول الأول: بعد شهرين من العام الثاني، أي: بعد سنتين وشهرين من مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهو الذي ذكره الناظم بقوله: (فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ) أي: بعد شهرين من مجيء حليمة به لأهله، ورجوعها به وقعت حادثة شق بطنه.

القول الثاني: أنَّ الشق وقع بعد أربع سنوات، وهو الصحيح؛ لما ثبت عند ابن إسحاق وغيره بسند حسن أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينا أنا مع أخ لي في بهم لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بياض، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجًا، فأضجعاني، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج، حتى إذا أنقياه رداه كما كان»(٢).

ووجه الترجيح أنَّ هذه الحادثة وقعت له وهو يرعى الغنم، وابن سنتين لا يتأهل لرعي الغنم.

فالذي يتأهل لرعي الغنم في تلك الأزمان يكون أكبر من ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢).

(٢) سيرة ابن إسحاق (ص٥١).

۞ عدد مرات الشق:

اختلف العلماء في عدد مرات شق صدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأظهر أنَّ شقُّ صدرِهِ وقعَ مرتين:

أمَّا المرة الأولى فقد اتفق العلماء أنَّها وقعت له لما كان عند حليمة في بادية بني سعد؛ لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم، والذي ذكرناه آنفًا.

وأمَّا المرة الثانية فكانت قبل رحلة الإسراء؛ فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ»(١).

وقد قيل: إنَّ شق الصدرِ وقع أربع مرات.

أمَّا المرة الثالثة فبعد البعث لما نزل عليه الوحي، ذكر هذا الحافظ ابن حجر(٢)، والصالحي في "سبيل الهُدى والرشاد"(٣).

وأمَّا الرابعة فلما تمَّ له عشر سنين. ولا يثبت في ذلك شيء. والله أعلم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٣).

(٢) فتح الباري (٧/ ٢٠٥)

(٣) سبل الهدى والرشاد (٢/ ٨٢- ٨٦)

(٤) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٠٣-١٠٥)

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩-وَبَعْـدَ سِـتٍ مَـعَ شَـهْرٍ جَـاءِ وَفَـاةُ أُمِّـهِ عَلَـى الْأَبْـوَاءِ

الحادثة الخامسة: وفاة أمِّه.

توفيت أمُّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره ست سنوات وشهر، كما ذكر الناظم. حكى ذلك ابن إسحاق(١)، وابن القيم(٢) وابن كثير(٣) والذهبي(٤) وغيرهم. وهي آمنة بنت وهب من بني زُهرة، من قصي بن كلاب، من قريش.

إلى هذا أشار بقوله: (وَبَعْدَ سِتٍ مَعَ شَهْرٍ جَاءِ) أي: بعد ست سنوات وشهر، (وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ).

وقوله: (عَلَى الْأَبْوَاءِ) ذكر فيه مكان وفاة أمه، وذلك أنَّ أمه قدمت به لأخواله لأبيه من بني النجار في المدينة، تزيره إياهم، فتوفيت في مكان اسمه الأبواء، وهي قرية بين مكة والمدينة تقع شرقي قرية مستورة، شمالي رابغ، على نحو منتصف الطريق بين مكة والمدينة، وتسمى اليوم: الخُرَيْبَة. وبينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلًا.

وقد نقل الإجماع على أنَّ وفاتها كانت في ذلك المكان(٥).

وقد أخرج أحمد في مسنده من حديث بريدة قال: قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ

---

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٦٦)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧٥).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٠٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٤).

(٥) سيرة ابن هشام (١/ ١٦٨)، عيون الأثر (١/ ٤٧)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٣٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ[١] قَالَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ، فَانْطَلَقَ، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ ثَقِيلٌ فَقَالَ: " إِنِّي أَتَيْتُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ»[٢].

١٠-وَجَدُّه لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كذب كَذِبْ

الحادثة السادسة: وفاة جده عبد المطلب بن هاشم.

تُوفي عبد المطلب بن هاشم جد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكافله، وعمره ثماني سنوات. وهذا قول جمهور العلماء؛ ودليلهم ما ثبت عند الأزرقي في "أخبار مكة"[٣] بسند حسن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبه جزم ابن إسحاق[٤] وابن حبان[٥] والطبري[٦].

١١-ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ

١٢-وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشَرْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ

الحادثة السابعة: كفالة عمه أبي طالب له.

أبو طالب، واسمه عبد العزى، هو والد علي وجعفر، وعقيل. كفِل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة جده. وكفله هذا العم ولم يكفله غيره؛ لأنَّ عبد المطلب أوصى إليه أن يكفله. وقيل: لأنَّ أبا طالب شقيق والده عبدالله، فهو أقرب إخوته

---

(١) ودان: موضع بين الأبواء والجحفة.

(٢) مسند أحمد (٢٣٠١٧)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص: ٢٣).

(٣) أخبار مكة (١/ ٣١٤-٣١٥).

(٤) سيرة ابن اسحاق (ص: ٦٨).

(٥) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٥٧).

(٦) تاريخ الطبري (١/ ٥١٩).

إليه. ذكر ذلك ابن إسحاق[١]، وابن كثير[٢] وغيرهم.

الحادثة الثامنة: سفره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام مع عمه أبي طالب.

سافر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه أبي طالب إلى الشام. وكان عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثني عشر عامًا[٣]. كما أشار الناظم بقوله: (وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عشر). ثم أشار ابن أبي العز إلى مسألة تتعلق بهذه الرحلة فقال: (وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشتهر).

في رحلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام مع عمه أبي طالب، وقعت قصة بحيرا الراهب. وبحيرا رجلٌ من أهل الكتاب اتفاقًا. ولكن اختُلف: هل هو راهبٌ من النصارى، أو حبرٌ من اليهود ؟!. اختار ابن كثير أنَّه راهبٌ نصراني، وهو الصحيح؛ لِما سيأتي في الحديث المخرج عند الترمذي، وهو أصح ما جاء في خبره.

وأصل قصة الراهب بحيرا صحيح، ولكن جل تفصيلاتها أمورٌ منكرة غير صحيحة، فالذي يقرأ قصة بحيرا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد فيها أحداثًا ما أنزل الله بها من سلطان، من كذب وتزوير. فقد أخرج الترمذي في "جامعه"[٤] من حديث أبي موسى الأشعري، بإسنادٍ صححه ابن حجر[٥]، والحاكم[٦]،

---

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٦٩)

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٠٥).

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٤٠).

(٤) جامع الترمذي (٣٦٢٠).

(٥) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٧١٦).

(٦) مستدرك الحاكم (٤٢٢٩).

والبيهقي[١] والألباني[٢] -عليهم رحمة الله- قال: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ». قَالَ: " فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الإِبِلِ، قَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ فَبُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعْكِ وَالزَّيْتِ».

---

(١) دلائل النبوة (٢/ ٢٤).

(٢) صحيح السيرة النبوية (ص: ٢٩) ونبَّه الشيخ الألباني على أنَّ ذكر بلال في الحديث خطأ.

شبهة:

ثمة شبهة قديمة جديدة، يذكرها بعض الناس، وهي أنَّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعلم القرآن من بحيرا الراهب، فالذي جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام من بحيرا، وليس وحيًا من الله جل وعلا.

وهذه الشبهة ذكرها الزرقاني في "مناهل العرفان"[(١)]. ويجددها أهل الإلحاد اليوم، وغيرهم من الذين يطعنون في نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي صدقه.

وهي شبهة واهية ليس عليها دليل؛ إذ لم يلتقِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببحيرا إلا هذه المرة فقط. وكان صغيرًا.

١٣-وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا

١٤-لِأُمِّنَا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

الحادثة التاسعة: سفره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ميسرة إلى الشام متجرًا بمال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

اتفق أهل السير على وقوع هذه الحادثة، لكن اختلفوا في تحديد سنِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينها، فاختار الناظم أنَّ عمره كان خمسًا وعشرين سنة. وهو قول الجمهور[(٢)].

وهذه هي الرحلة الثانية والأخيرة للشام، ولم يثبت شيءٌ من الرحلات إلى الشام غير هاتين.

---

(١) مناهل العرفان (١/ ٤٢١-٤٢٣).

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٣٥٨).

فلا يثبت في السيرة كلها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه سافر إلى الشام إلا في هاتين الرحلتين؛ الأولى مع عمه أبي طالب. والثانية متجرًا بمال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع غلامها ميسرة.

١٥-فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

الحادثة العاشرة: زواجه من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

في عمر الخامس والعشرين، تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وهي السنة نفسها التي ذهب فيها إلى الشام. وذلك أنَّه لما رجع من رحلته أُعجبت به خديجة؛ لما رأت منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمانة، وصدق، وخير أجراه الله على يده؛ فتمَّ زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة نفسها من خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (فَكَانَ فِيهِ) أي: في العام الخامس والعشرين عقد عليها.

وقوله: (عَقْدُهُ عَلَيْهَا) أي: أنَّه عقد عليها، وبنا بها في هذا العام؛ فالإفضاء والبناء هو الدخول بالزوجة.

وأمُّنا خديجة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كنيتها أُم هِند، وقيل: إنَّ هندًا هو ولدها من زوجها الأول أبي هالة، والذي تزوجته قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُعرف شيء عن سيرته.

بعض فضائل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

يذكر أهل السير خصائص كثيرة لها منها:

أولًا: أنَّها أول زوجاته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فلم يتزوج عليها غيرها في حياتها، فلم يجمع بينها وبين زوجةٍ أخرى في حياتها.

وبعض العلماء يجعلون هذا الأمر خصيصتين:

الأولى: أنها أول زوجاته.

والخصيصة الثانية: لم يشاركها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد من نسائه.

ثانيًا: أنَّها أمُّ جُلِّ أولاده، كما سيأتي في كلام الناظم قريبًا.

ثالثًا: أنَّها بُشرت بالجنة، ببيت لا صخب فيه ولا نصب(١).

رابعًا: أنَّ ربَّ العزة والجلال أرسل جبريل ليقرئها السلام(٢).

ومما يحسن ذكره من الأحاديث في فضائلها ما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِلِهَا»(٣).

وفي لفظ عند البخاري: « فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»(٤).

ثم ذكر الناظم أولاد خديجة فقال:

١٦-وَوِلْـــدُهُ مِنْهَـــا خَـــلاَ إِبْـــرَاهِيمْ فَـــالْأَوَّلُ الْقَاسِـــمُ حَـــازَ التَّكْـــرِيمْ

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣)، عن عبد الله بن أبي أوفى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠١٣٤)، عن أنس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) البخاري (٦٠٠٤) ومسلم (٢٤٣٥)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٣٨١٨)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

١٧-وَزَيْنَـــبٌ رُقَيَّـــةٌ وَفَاطِمَـــةْ وَأُمُّ كُلْثُـــومٍ لَهُـــنَّ خَاتِمَـــةْ

١٨-وَالطَّـــاهِرُ الطَّيِّـــبُ عَبْـــدُ اللهِ وَقِيـــلَ كُـــلٌّ اسْـــمٍ لِفَـــرْدٍ زَاهِـــي

١٩-وَالْكُـلُّ فِـي حَيَاتِـهِ ذَاقُـوا الْحِمَـامْ وَبَعْـــدَهُ فَاطِمَـــةٌ بِنِصْـــفِ عَـــامْ

يتحدث الناظم عن أولاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وفي هذه الأبيات مسائل:

۞ المسألة الأولى:

أبناؤه الذين ذكرهم الناظم هم:

القاسم. ثُمَّ ذكر البنات، وهن على ترتيبه: زينب، ثُمَّ رُقية، ثُمَّ فاطمة، ثُمَّ أم كلثوم، ثُمَّ يأتي الذَّكر وهو عبدالله، وسنتكلم عن الطيب الطاهر.

قوله: (وَوِلْدُهُ مِنْهَا خَلاَ إِبْرَاهِيمْ) أي: كل أولاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة إلا إبراهيم، فهو من مارية القبطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

۞ المسألة الثانية:

تتعلق بولده عبد الله؛ فعبد الله يُلقب بالطاهر، ويُلقب بالطيب.

وقيل: إنَّ الطاهر والطيب ابنان آخران أيضًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والقول الأول هو الصحيح، وهو قول الجمهور، واختاره-أي: القول بأنَّهما عبد الله وهذه ألقابه- جمعٌ كبيرٌ من المحققين؛ كابن القيم(١)، والعراقي(٢)، وابن جماعة(٣)، وغيرهم في آخرين.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٠١).

(٢) ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية (ص: ١٣٠).

(٣) المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص: ٨٠).

۞ المسألة الثالثة:

نقل بعض أهل السير أنَّ له ولدًا يُقال له: عبد العزى، وهو قول ظاهر الخطأ. وقد رده العلماء، وشنَّع ابن حزم[١] وعبد الغني المقدسي[٢] على هذا القول، وأنكراه وطعنا فيه، فهذا القول ينافي مسألة وجوب تعبيد الأسماء لله جل وعلا.

۞ المسألة الرابعة:

جميع أولاده وُلدوا قبل البعثة، إلا إبراهيم، وُلد بعد البعثة في المدينة. وهذا قول الجمهور. وورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهم ولدوا قبل البعثة إلا عبدالله. وسيأتي قريبًا. والصحيح قول الجمهور.

۞ المسألة الخامسة:

اختلف العلماء في ترتيب أبنائه. فأكبرهم على الصحيح القاسم، كما ذكر الناظم، ودليله: ما رواه ابن سعد في "الطبقات"[٣] عن ابن عباس قال: «كَانَ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ الْقَاسِمُ. وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى. ثُمَّ وُلِدَ لَهُ زَيْنَبُ. ثُمَّ رُقَيَّةُ. ثُمَّ فَاطِمَةُ. ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ. ثُمَّ وُلِدَ لَهُ فِي الإِسْلامِ عَبْدُ اللهِ فَسُمِّيَ الطَّيِّبَ. وَالطَّاهِرَ. وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ».

وظاهر كلام ابن عباس أنَّ كلهم ولدوا قبل البعثة إلا عبدالله. وهذا القول الثاني اختاره من يصحح أثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. والصحيح ما ذهب إليه الجماهير، والله تعالى أعلم.

---

(١) جوامع السيرة (ص: ٣٨).

(٢) البدء والتاريخ (٤/ ١١٠).

(٣) الطبقات (١/ ١٣٣).

وأصغرهم اتفاقًا إبراهيم؛ لأنَّه وُلد في المدينة. وأصغر البنات أم كلثوم، وقيل: فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

۞ المسألة السادسة:

ذكر الناظم أنَّ أولاده ماتوا كلهم في حياته، إلا فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فقد توفيت بعده بستة أشهر. ففي الصحيحين[(١)] من حديث عائشة أنَّ فاطمة رضي الله تعالى عنها توفيت بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر. وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ) فالحِمام: الموت، ثم قال: (وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ).

ومن الجدير بالذكر أنَّ جميع آل بيته الذين من ذريته يرجعون إلى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فهي التي استمر نسلها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠-وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرْ بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ

٢١-وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمْ فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَمْ

۞ الحادثة الحادية عشرة: حضوره بنيان الكعبة.

وهي آخر الحوادث التي ذكرها الناظم قبل البعثة. ولنا مع هذه الحادثة وقفات:

الوقفة الأولى:

الكعبة بناها خليل الله إبراهيم -عليه السلام-، ثُمَّ تهدمت، فبنتها العمالقة، ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

تهدمت فبنتها جُرْهم، وهي قبيلة من العرب البائدة. ثُمَّ تهدمت، فبنتها قريش، صحَّ هذا عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الحاكم[١] بإسناد حسن. وهذا البناء الأخير هو الذي يتحدث عنه الناظم.

وكان عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسًا وثلاثين سنة عند وقوع هذه الحادثة؛ فقد روى عبد الرزاق في مصنفه[٢] عن أبي الطُفيل عامر بن واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: "وَكَانَ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَ مَا أَنْزَلَ الله عَلَيْهِ خَمْسُ سِنِينَ، وَبَيْنَ مَخْرَجِهِ وَبِنَائِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ". والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتفاقًا بُعث على عمر أربعين.

الوقفة الثانية:

أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شارك في هذا البناء؛ فقد جاء في الصحيحين[٣] عن جابر أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينقل الحجارة في بناء الكعبة.

الوقفة الثالثة:

وضع الحجر الأسود.

الحجر الأسود حجرٌ معظمٌ، مبارك، فقد أُرشدنا إلى تقبيله، فإن لم نستطع نستلمه، فإن لم نستطع فبالإشارة إليه، وهو حجرٌ من الجنة كما جاء عن ابن عباس في السنن[٤] بإسناد صحيح، وكان أبيض، لكنه اسود من خطايا البشر، وأنَّه يأتي يوم

---

(١) (١/ ٦٢٩ رقم ١٦٨٤).

(٢) المصنف (٥/ ١٠٢)

(٣) أخرجه البخاري (١٥٨٢)، ومسلم (٣٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، والنسائي (٢٩٣٥)، وأحمد (٢٧٩٥)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٥٧٧).

القيامة فينطق ويشهد لمن استلمه أو قبله.

وكان أهل قريش يتنافسون في ميادين الدنيا، وكلٌ يريد أن يصل إلى الذروة في الشرف والرفعة بين الناس، وكان من منافستهم أنَّهم تنافسوا في رفع الحجر الأسود. فقد بنوا البيت وتركوا الحجر. ثم اختلفوا في تحديد الذي سيضع الحجر مكانه؛ لأنَّ هذا الواضع سيُصبح ذا مكانة أعلى من غيره، وكلٌ يريد السؤدد؛ ثم قرروا بعد خلاف طويل، تحكيم أول من يدخل عليهم من باب بني شيبة، فدخل عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما رأوه استبشروا وفرحوا، فأشار عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحضار ثوب فأُتي بثوبٍ فوَضع الحجر عليه، وطلب من كل بطنٍ أن تُخرج رجل يمسك بطرف هذا الثوب، ثُمَّ رُفع الحجر إلى أن وصل إلى المستوى الذي يريدون وضعه فيه، فتناوله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضعه، ورضيت كل بطون قريش بهذا الفعل. وهذه القصة أخرجها الحاكم[1] بإسناد صحيح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره، وصححها الشيخ الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ عليه-؛ في صحيح السيرة[2].

❑ حوادث ما بعد البعثة:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢-وَبَعْدَ عَامٍ أَرْبَعِينَ أَرْسِلاَ ... فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُلاَ

٢٣-فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ

٢٤-ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ عَلَّمَهْ ... جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَهْ

---

(١) (١/ ٦٢٨ رقم ١٦٨٣)

(٢) صحيح السيرة النبوية (ص: ٤٤).

۞ الحادثة الأولى: إرساله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزول الوحي عليه.

الإرسال ونزول الوحي معنى واحد؛ فالإرسال كان بإنزال الوحي، وكان عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين سنة كما ذكر الناظم. وقد وقع نزول الوحي عليه أو إرساله، يوم الاثنين؛ كما جاء عند مسلم من حديث أبي قتادة عن سبب صيام يوم الاثنين فقال: « **ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ-**»[(١)].

وتحديد اليوم والسِّن لا خلاف فيه؛ فقد جاء في الصحيحين[(٢)] عن ابن عباس قوله: «بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً».

ولكن اختُلف في تعيين التاريخ على أقوال:

الأول: أنَّ ذلك في شهر رمضان، كما ذكر الناظم، ودليله قول الله جل وعلا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

ومعلوم أنَّ المقصود بالإنزال عند بعضهم بدايةُ نزول القرآن. وقيل بأنَّه أُنزل من عند الله جل وعلا إلى السماء الدنيا في رمضان، ثُمَّ أُنزل بعد ذلك مفرقًا؛ على ما جاء في الصحيح[(٣)].

القول الثاني: الثامن من ربيع الأول، وهو قول الجمهور[(٤)]. وقد ذكره الناظم.

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢).

(٢) البخاري (٣٩٠٢) ومسلم (٢٣٥٣)

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٩٣٧)، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أعلام النبوة للماوردي (ص: ٢٣٩)، الروض الأنف (٢/ ٢٥٠)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ١٩٨).

القول الثالث: الثاني عشر من ربيع الأول. ودليله حديث جابر وابن عباس عند الجورقاني[(١)] من طريق ابن أبي شيبة بسند صحيح عن جابرٍ وابن عباس قالا: «وُلِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَفِيهِ بُعِثَ، وَفِيهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ هَاجَرَ، وَفِيهِ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فالشاهد قولهما: "وفيه بُعث". وهذا هو القول الراجح والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

٢٣-..... وَسُورةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ

٢٤-ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ عَلَّمَهْ جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَهْ

يتحدث الناظم عن أول ما نزل من القرآن الكريم، وهي الآيات الأولى من سورة العلق؛ فقد اقترن مبعثه بإنزال هذه الآيات، وهي قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٤].

وقد جاء في الصحيحين[(٢)] من حديث عائشة أنَّها قالت: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ،

(١) الأباطيل (١/ ٢٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٣) ومسلم (١٦٠).

فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾».

وهذا معنى قوله: (وَسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ). وتسميته للسورة هنا تسميةٌ لها ببعض آياتها.

ثم ذكر الناظم مسألة تتعلق ببداية نزول الوحي عليه، وهي تعليم جبريل عليه السلام له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوضوء فقال:

٢٤-ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ عَلَّمَهْ جِبْرِيلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةْ

ومعنى البيت: أنَّ جبريل لما نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمه سورة اقرأ، وعلمه الوضوء والصلاة. وقد رُوي في ذلك خبرٌ لا يثبت؛ فقد قال ابن إسحاق في"السيرة"[(١)]: «حدثني بعض أهل العلم، أنَّ الصلاة حين افترضت على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه جبريل، وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي؛ فانفجرت منه عينٌ فتوضأ جبريلُ ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر، ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما رأى جبريل يتوضأ، ثم قام به جبريل فصلى به، وصلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصلاته».

ولكن قال أبو حاتم الرازي عن هذا الخبر: إنه كذبٌ باطل[(٢)].

---

(١) (ص: ١٣٦)

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ٥٦٠).

وقد ذكر السهيلي "الروض الأُنف"(١) أنَّ الحديث بهذه القصة ورد عن غير ابن إسحاق، لكن الحديث الذي أشار إليه السهيلي، أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم بسند حسنه العلامة الألباني من حديث زيد بن حارثة ولفظه: «أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوُضُوءِ أَخَذَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَنَضَحَ بِهَا فَرْجَهُ»(٢). ولكن هذا الحديث -على فرض صحته- ليس فيه تحديد وقت التعليم. وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف بالجملة. وعلى أية حال فإنَّ تعليم الوضوء والصلاة وقع في بدايات مبعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥-ثُـمَّ مَضَـتْ عِشْـرُونَ يَوْمًـا كَامِلَـةْ فَرَمَـــتِ الْجِـــنَّ نُجُـــومٌ هَائِلَـــةْ

۞ الحادثة الثانية: رَمْيُ الجنِّ بالشُّهب.

بعد عشرين يومًا من مبعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِيَت الجنُّ بالشهب؛ فقد قال ابن الجوزي: رأت قريش النجوم يُرمى بها بعد عشرين يومًا من مبعثه»(٣).

وقد روى أحمد(٤) والترمذي(٥) عن ابن عباس، قال: كَانَ الجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الوَحْيَ، فَإِذَا سَمِعُوا الكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا، فَأَمَّا الكَلِمَةُ فَتَكُونُ

---

(١) الروض الأنف ت السلامي (٢/ ٢٨٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٦٢)، وأحمد (١٧٤٨٠)، والحاكم (٤٩٥٨)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٦٦).

(٣) صفوة الصفوة (٢/ ٣٦)

(٤) (٢٤٨٢).

(٥) (٣٣٢٤).

حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلًا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ، وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الأَرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قَالَ: بِمَكَّةَ، فَلَقُوهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْأَرْضِ "[(١)].

وهذا الحديث اختلف فيه أهل العلم بين تصحيح وتضعيف.

وثمة مسألة جاء ذكرها في الحديث، وهي: هل كانت النجوم يُرمى بها الجن من قبل أو لا؟. عبد الرزاق عن معمر عن الزهري يقول: «كان الشُهب يُرمى بها من قبل، لكن اشتد ذلك بعد البعثة بعشرين يومًا»[(٢)]. والشاهد أنَّ رمي الجن، سواءً أكان ابتداءً أم اشتدادًا وقع بعد عشرين يومًا من مبعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما حكاه ابن الجوزي وغيره عن أهل السير.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٦-ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ

۞ الحادثة الثالثة: الجهر بالدعوة في السنة الرابعة من البعثة.

كانت الدعوة سريةً في مكة، حتى أنزل رب العزة والجلال: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤]؛ فاتخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم بن أبي الأرقم مقرًّا

---

(١) صححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٢٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٨٢)، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥/ ٤٢٧).

لدعوته، وكانت قريبةً من جبل الصفا، وبدأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهر بالدعوة، فاشتد أذى الكفار –قاتلهم الله– له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة، وهي السنة الرابعة من البعثة.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧-وَأَرْبَعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَرْ ... مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلٌّ قَدْ هَجَرْ

٢٨-إِلَى بِلاَدِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ ... وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لاَ مَلاَمْ

٢٩-ثَلاَثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ ... وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَيٌّ كَمُلْ

٣٠-وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ .....

۞ الحادثة الرابعة: هجرة الصحابة إلى الحبشة في السنة الخامسة.

لما اشتد الأذى بعد الجهر بالدعوة، لم يجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدًّا من الإشارة إلى أصحابه وأمرهم بالهجرة إلى بلاد الحبشة. وهجرة الصحابة إلى الحبشة هجرتان:

الهجرة الأولى: كانت في العام الخامس من البعثة في شهر رجب، وكان عدد الذين هاجروا اثني عشر رجلًا، وأربع نساء.

ثم سمع هؤلاء النفر أنَّ الأذى قد زال عن الصحابة، فعادوا إلى مكة في السنة نفسها، كما قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِيهِ عَادُوا). فلما وصلوا إلى مكة تبين لهم أنَّ التضييق أشدُّ من قبل، فمنهم من توارى، ومنهم من دخل مكة؛ كابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فأذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة الثانية.

الهجرة الثانية: أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه العائدين من الحبشة بالهجرة في شهر شوال من السنة نفسها، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (ثُمَّ عَادُوا). وكان عددهم في الهجرة الثانية ثلاثة وثمانين رجلًا، وثماني عشرة امرأة. وهذا معنى

قوله: (**وهنَّ عشر وثمان**). وقد لحق بهم جماعة من الأشعريين منهم أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانوا قد ركبوا السفينة من اليمن إلى الحبشة، فلحقوا بالصحابة، وهذا معنى قول الناظم: (وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَيُّ) الجماعة: حي من العرب الأشعريين.

و استمر الصحابة في الحبشة مدة طويلة، ورأوا فيها ما رأوا، ثم لحقوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة. وسيذكر ذلك الناظم في حوادث المدينة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠-..... أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الْأَسَدْ

۞ الحادثة الخامسة: إسلام حمزة بن عبد المطلب، عمُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه من الرضاعة.

كان إسلام حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتحًا وعزًا للمسلمين، وقد رُوي في خبر إسلامه أحاديث كثيرة، بعضها لا يصح، وبعضها يصح. ومنها: أنَّ أبا جهل اعترض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآذاه، فلما بلغ حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخبر غضب؛ فانتقم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دخل في الإسلام. ولكن ذكر ابن عبد البر[1] أنَّ إسلامه كان في السنة الثانية. والصحيح أنَّ إسلامه كان في السنة السادسة كما ذكر الناظم.

ثم قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

٣١-وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٦٩).

۞ الحادثة السادسة: موت عمه أبي طالب في السنة العاشرة.

مات أبو طالب عمُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة العاشرة من البعثة، وهو كافله بعد وفاة جده. وقد جاء خبر وفاته في الصحيحين، في قصة مؤلمة، تدلُّ على أنَّ العبد لا يملك هداية التوفيق.

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: " أَيْ عَمِّ قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣] وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦][(١)].

وأخرج أبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه لما مات أبو طالب، جاء عليٌّ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: إنَّ عمك الشيخ الضال قد مات؛ فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اذْهَبْ فَوَارِهِ** » فواره. يعني: ادفنه، « **ثُمَّ لَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي** »[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤)، عن المسيب بن حزن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سنن أبي داود (٣٢١٤) سنن النسائي (٢٠٠٦)، وأحمد (٨٠٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢١٤)..

وفيه دلالة صريحة على أنَّه مات كافرًا، لا كما يزعم بعض من أزاغ الله قلبه.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٢-وَبَعْدَهُ خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ

۞ الحادثة السابعة: وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها.

اشتدَّ الكرب بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة عمه، ثم ابتُلي بوفاة خديجة – رضي الله عنها- زوجته وحبيبته، التي واسته بكل شيء، فكانت خير معينٍ لهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكفاها أنَّها لما جاءها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نزول الوحي عليه، تحركت شفتاها بكلمات تثبيت ونصرة فقالت: «أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا»(١)، وما أجمل هذه الكلمة في تثبيت هذا الزوج على ما هو عليه!.

وقد تُوفيت – رضي الله عنها- بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام كما ذكر الناظم. وبذلك جزم ابن منده(٢) والحاكم(٣) وابن القيم(٤) في آخرين، وقيل غير ذلك. ولكن وقع الاتفاق على أنَّهما ماتا في عام واحد.

○ تنبيه:

وصف بعض أهل السير هذا العام بعام الحزن، وهو قولٌ لا يُعرف عند أحد من المحققين، وإنما هو من متأخري بعض أهل السير، وقد أنكره ابن القيم(٥) بما

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٣) ومسلم (١٦٠).

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (٢/ ٤٧٣).

(٣) المستدرك (٥/ ٤٢٥).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٩٥).

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٢٧٨).

ملخصه أنَّ الحزن لا يليق أن يسمى العام به؛ لأنَّ الحزن لم يرد في نصوص الشرع إلا منهيًا عنهُ.

وعلى أية حال؛ لا شك أنَّ هذا كان من اشتداد البلاء على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٣-وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا جِنٌّ نَصِيبِينَ وعَادُوا فَاعْلَمَا

۞ الحادثة الثامنة: إسلامُ جِنٍّ نَصيبين[(١)].

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعاني مع أهل مكة أشد المعاناة، من صدودٍ وكفرٍ ورميٍ له بالسحر والجنون والشعر. وأصابه ما أصابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تُوفي عمه وزوجته خديجة رضي الله عنها. ولما صدَّه أهل الطائف، هيَّأ الله -جلَّ وعلا- لهذا النبي الكريم وفدًا من الجن، يأتون إليه ويسلمون على يديه، فحصل من التثبيت والانشراح للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما حصل. وكانت هذه الحادثة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في سن الخمسين. وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ). أي: في سن خمسين وربع. وربعُ العام ثلاثةُ أشهر.

وقد أخرج البخاري في صحيحه[(٢)] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ، وَنِعْمَ الجِنُّ**».

وأخرج البخاري ومسلم[(٣)] من حديث ابن عباس قال: « انْطَلَقَ النَّبِيُّ

---

(١) (نَصِيبِينَ) مدينة في تركيا.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٦٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ».

وفي ذلك أنزل الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ﴾ [الأحقاف:٢٩] ثم تحولوا إلى الإسلام، بل إلى دعاة إلى الإسلام، كما قال الله: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩].

وهذا من لطف الله جل وعلا بعبده، لأنَّ الإنسان يحتاج إلى أعوانٍ أنصار، فالعبد ضعيفٌ إن كان وحده، وقد قال الله جل وعلا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص:٣٥]. وهذه الحادثة من إرهاصات التمكين لهذا الدِّين.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤-ثُـمَّ عَلَـى سَـوْدَةَ أَمْضَـى عَقْـدَهْ فِـــي رَمَضَـــانَ،.....

❁ **الحادثة التاسعة: زواجه بسودة بنت زمعة القرشية** رضي الله عنها.

تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسودة بنت زمعة القرشية رضي الله عنها في شهر رمضان من السنة الحادية عشرة من البعثة ، كما ذكر الناظم.

ومما يُذكر عن سودة – رضي الله عنها –، أنَّها كانت ممن هاجر إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم توفي فتزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى وخمسين سنة.

❍ **تنبيه:** الناظم أحيانًا يذكر الحوادث مرتبطة بالعمر، وأحيانًا يذكرها مترتبطة بالبعثة، فتنبه يا طالب العلم.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤-..... .....ثُـــمَّ كَـــانَ بَعْـــدَهْ

٣٥-عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ .....

❁ **الحادثة العاشرة: عقده** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على عائشة** رضي الله عنها.

عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عائشة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– في شوال من السنة نفسها التي تزوج فيها سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي السنة الحادية عشرة بعد البعثة. وقيل: إنَّه عقد عليها قبل الهجرة بثلاث سنوات. وكان عمر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ست سنوات،

وبنى عليها وعمرها تسع سنوات؛ جاء ذلك في الصحيح[(١)] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نفسها. فقد أخبرت أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقد عليها وهي بنت ست سنوات، ودخل عليها بنى عليها وهي ابنة تسع سنين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقد وقع خلاف مفاده: هل عقده على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل الدخول بسودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أو بعده؟ ظاهر كلام المؤلف أنَّه بعد دخوله على سودة –رضي الله تعالى عنها–.

❁ **خصائص عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أولًا: هي أحب نسائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه؛ فحينما سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**» قال: ومن الرجال؟ قال: «**أبوها**»[(٢)].

ثانيًا: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي في حجرتها، وبين سحرها ونحرها.

ثالثًا: أنَّ رب العزة والجلال أنزل في براءتها قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، وقاتل الله من لا يزال يسبها ويلعنها ويشتمها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤)، عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥- ..... وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

٣٦-أُسْرِي بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

۞ الحادثة الحادية عشرة: الإسراء والمعراج.

وقعت هذه الحادثة لما كان عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى وخمسين سنة، وقيل: إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر(١).

والإسراء: رحلته من مكة إلى بيت المقدس في جزء من الليل.

والمعراج: صعوده من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى.

اتفق العلماء أنَّ هذه الحادثة وقعت بعد السنة العاشرة، إمَّا في الحادية عشرة كما ذكر الناظم، وإمَّا في الثانية عشرة، وقد حكى هذا القول ابن حزم إجماعًا(٢).

وقد وقعت هذه الرحلة المعجزة في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول ؛ كما جاء في أثر ابن عباس وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ المتقدم، والذي ذكر فيه المولد، والمبعث، والإسراء والمعراج. وغير ذلك من الحوادث. والشاهد فيه قوله: «وفيه عُرج به إلى السماء»(٣).

والناظم لم يشر إلى تحديد اليوم أو الشهر، وإنما حدد السنة التي وقعت فيها هذه الحادثة. والإسراء والمعراج ثابت في الصحيحين. وخلاصة الحديث الذي

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ١٠٦).

(٢) جوامع السيرة (ص: ٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٢)، عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورد في الصحيح[١]، أنَّ جبريل جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشق صدره، وغسل قلبه، وأفرغ فيه حكمةً وإيمانًا، ثم لأَمه، ثُمَّ أتى بدابةٍ (البراق) تضع حافرها عند منتهى بصرها، فأصعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، فانطلق به إلى بيت المقدس، فربط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البراق بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ليعلمنا الأخذ بالأسباب، لأنَّه لا يمكن عقلًا أن يهرب البراق. والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى بالأنبياء إمامًا، من اللطائف التي يذكرها العلماء أنَّ الأنبياء جُلهم من بلاد الشام، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة، فصلى بهم في أرضهم وفي مسجدهم إمامًا، وهذا دليل على شرفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خاتم الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد أشار الناظم –عليه رحمة ربي – إلى مسألة تتعلق بالإسراء والمعراج وهي: فرض الصلاة. فقد جاء في حديث الإسراء والمعراج في الصحيحين[٢] قوله: «فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: " فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ

(١) أخرجه مسلم (١٦٢)، عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٢).

بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "، قَالَ: " فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

فجُعلت الصلوات خمسًا بأجر خمسين، وهذا من فضل الله جل وعلا علينا، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (خَمْسًا بِخَمْسِينَ). وقوله: (حُفِظَتْ): يعني أنَّ هذه القصة محفوظةٌ؛ فقد أخرجها البخاري ومسلم.

۞ مسائل تتعلق بهذه الحادثة:

أولًا: الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد، خلافًا لما يقوله بعضهم من أنَّ هذه الحادثة كانت بالروح.

ثانيًا: الإسراء والمعراج كان يقظة وليس حلمًا أو منامًا.

ثالثًا: هل رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه في هذه الرحلة أو لا؟

هذه المسألة من المسائل العقدية التي وقع فيها خلافٌ عند أهل السنة والجماعة، فقول جمهورهم وعلى رأسهم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنه لم يرَ ربَّه. وقول ابن عباس وغيره من العلماء أنَّه رآه. وكلٌ له دليل، والله تعالى أعلم، والظاهر أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرَ ربه؛ فقد قال في الصحيح[1]، قال: «**نورٌ أنى أراه**». و معنى قوله (نور) أي: حال بيني وبين رؤيته حجابه وهو النور. وكثير من الناس يفهم حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نورٌ أنى أراه**» أي: أنَّ الله نورٌ لا يُرى. وهذا خطأ؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا**

(١) أخرجه مسلم (١٧٨)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ... الحديث»[(١)].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧-وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنَيْ عَشَرَا مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا

۞ الحادثة الثانية عشرة: بيعة العقبة الأولى.

بايع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنا عشر رجلًا من الخزرج من أهل المدينة، كانوا قد جاءوا إلى مكة يريدون الحج، كما قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(اثْنَيْ عَشَرَا مِنْ أَهْلِ طيبة).

ومنهم: عبادة بن الصامت، وعقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فعرض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه عليهم فآمنوا به، وتمت البيعة مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موضع بين منى ومكة، يُسمى العَقَبة. والعقبة الطريق الوعرة في الجبل، فنُسبت البيعة إليها فسُمِّيت: بيعة العقبة الأولى. وكانت البيعة على الإيمان به، واتباع هذا الدين الذي جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد ثبت ذكرها في الصحيحين[(٢)] من حديث عبادة بن الصامت.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩)، عن أبي موسى، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٨)، ومسلم (٧٤٦٨).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨-وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا

٣٩-مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ....

۞ الحادثة الثالثة عشرة: بيعة العقبة الثانية.

في العام الثالث عشر للبعثة قدم جمع من المدينة وعددهم سبعون رجلًا وامرأتان، وهما: أم عمارة نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فبايعوا جميعًا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المكان نفسه؛ وسميت بيعة العقبة الثانية.

وكانت هذه البيعة كانت على النصرة والإيواء، فضلًا عن الإيمان والاتباع.

ومن اللطائف التي تُذكر أن هذه البيعة شهدها العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان مشركًا إذ ذاك، لكنه حضر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك البيعة. ومعنى قوله: (ثنتين وسبعين) إشارة إلى عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينها، ويوافق السنة الثالثة عشرة من البعثة.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩-.....ثُمَّ هَجَرْ مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ

٤٠-فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا

٤١-فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ كُمَّلًا نَحْكِيهَا

۞ الحادثة الرابعة عشرة: الهجرة النبوية.

وقعت هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم الاثنين اتفاقًا؛ فقد أخرج أحمد[1] من حديث ابن عباس قال: «وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَاسْتُنْبِئَ يَوْمَ

(١) أخرجه أحمد (٢٥٠٦).

الْإِثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَتُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَرَفَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ».

وهذا الحديث صححه أحمد شاكر(١)، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط(٢)، والخلاف فيه مداره على تصحيح رواية ابن لهيعة، أحد رواته. والراجح ضعفه. والله أعلم.

اختُلف في تحديد الشهر الذي هاجر فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالناظم ذكر أنَّها وقعت في صفر. وهو ما رجحه ابن إسحاق(٣)، واختاره المباركفوري في "الرحيق المختوم"(٤) فذكر أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من بيته ليلة الجمعة السابع والعشرين من صفر، وكَمَنَ في الغار ليلة الجمعة والسبت والأحد، ثم انطلق ليلة الإثنين إلى المدينة.

وهاجر معه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعامر بن فهيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبد الله بن أريقط. وقد اختلف في إسلام ابن أريقط.

---

(١) مسند أحمد ت شاكر (٣/ ١٣٩).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٣٠٤).

(٣) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٥٠٠).

(٤) الرحيق المختوم (ص: ١٤٦).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٠-فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَا

٤١-فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ كُمَّلًا نَحْكِيهَا

قدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة عن ثلاثٍ وخمسين سنة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول؛ كما جاء في صحيح البخاري(١). وجاء في حديث ابن عباس وجابر المتقدم الذي أخرجه الجورقاني(٢) من طريق ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أَنَّهما قالا: «وُلِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَفِيهِ بُعِثَ، وَفِيهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ هَاجَرَ، وَفِيهِ مَاتَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وقد نقل هذا التحديد بالتواتر(٣).

وقوله: (كُمَّلًا نحكيها) أي: سنحكي أحداث العشر سنوات.

حوادث ما بعد الهجرة

الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ جرى في حوادث ما بعد الهجرة، على ذكر السنة وحوادثها، يأخذ السنة الأولى فيذكر الحوادث التي فيها ثم ينتقل إلى السنة الثانية وهكذا؛ لأنَّ الحوادث كثيرة في كل سنة. والحوادث التي سنذكرها بناءً على كلام الناظم، ليست على الترتيب الزمني؛ فأحيانًا بعضها يسبق بعض أو تتزامن.

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٠٦)

(٢) الأباطيل (١/ ٢٦٧).

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣/ ٦٦)، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ٤١٣).

❑ حوادث السنة الأولى

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢-أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلاَةَ الْحَضَرِ مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

۞ الحادثة الأولى: إكمال صلاة الحضر الرباعية.

أول الحوادث التي ذكرها الناظم من حوادث السنة الأولى من الهجرة، هي إكمال صلاة الحضر؛ فقد أخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث عائشة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا – قالت: «فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ»(١).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلاَةَ الْحَضَرِ مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

۞ الحادثة الثانية: صلاة الجمعة.

لما وصل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطراف المدينة أقام في قُباء. واختلف في مدة إقامته فيها. والراجح والله تعالى أعلم، أنَّه أقام من يوم الإثنين الذي وصل فيه إلى يوم الجمعة؛ ثم غادرها فأدركه وقت الزوال في حي يُقال له: حي بني سالم بن عوف، فنزل وصلى الجمعة بالمسلمين، وكانت أول صلاة جمعة يصليها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذكر ذلك ابن كثير وغيره(٢).

---

(١) البخاري (٣٩٣٥) ومسلم (٦٨٥)

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٧٩).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣- ثُـمَّ بَنَـى الْمَسْـجِدَ فِـي قُبَـاءِ .....

الحادثة الثالثة: بناء مسجد قُباء.

مسجد قُباء بناه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدة إقامته فيها، وهو أول مسجد في الإسلام. وقد ثبت في فضله أمور؛ منها:

ما أخرجه أصحاب الصحيحين[(١)] من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتيه كل يوم سبت، يصلي فيه ركعتين. وهما ركعتان قبل الظهر.

واختلفوا في هاتين الركعتين هل هما ركعتا الضحى أو غيرهما؟. لذا من السُّنَّة أن يُصلى فيه يوم السبت قبل الظهر. ومن فضائله ما أخرجه الترمذي[(٢)] بسند صححه الألباني من حديث أُسيد بن حضير، قال: "**الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ**".

(١) أخرجه البخاري (١١٩١)، ومسلم (١٣٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤)، وابن ماجه (١٤١١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٢٤).

قال الناظم رحمه الله:

٤٣- ..... وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغَرَّاءِ

الحادثة الرابعة: بناء المسجد النبوي.

أخرج البخاري[١] في صحيحه أنَّ ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بركت في مئبر تمر[٢] لغلامين يتيمين، فاشترى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأرض، ونظفها مع أصحابه، وبنى فيها مسجده صلى الله عليه وسلم بعد يوم الجمعة. وقيل: إنهم استمروا في بنائه اثني عشر يومًا، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم ببناء هذا المسجد المبارك.

قال الناظم رحمه الله:

٤٤- ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ .....

الحادثة الخامسة: بناء حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السنة، بعد أن أكمل بناء المسجد، بنى حجرات أمهات المؤمنين. وذكر بعض أهل السير أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى جميع الحجرات في وقت واحد[٣]. لكن الراجح من كلام المحققين من أهل السير، أنَّه لم يبنِ إلا حجرة سودة وحجرة عائشة[٤]؛ لأنَّه كان سيدخل بها عما قريب صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

(٢) المئبر: المكان الذي يوضع فيه التمر.

(٣) انظر: الرحيق المختوم (ص: ١٦٦).

(٤) السيرة الحلبية (٢/ ١٢١).

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤-..... ثُـمَّ أَتَى مِـنْ بَعْـدُ فِـي هَـذِي السَّـنَهْ

٤٥-أَقَـلَّ مِـنْ نِصْـفِ الَّـذِينَ سَـافَرُوا إِلَـى بِـلاَدِ الْحُـبْشِ حِـينَ هَـاجَرُوا

۞ الحادثة السادسة: عودة نصف المهاجرين من الحبشة.

يتحدث الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عودة نصف المهاجرين من الحبشة، فقد تقدم أنَّ ثلاثة وثمانين رجلًا وثماني عشرة امرأة من الصحابة الكرام هاجروا إلى الحبشة، فأقاموا في بلاد الحبشة حينًا من الدهر. وقد عاد نصفهم في السنة الأولى من الهجرة كما ذكر الناظم عليه رحمة ربي. فإنَّه لما وصلهم الخبر أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاجر إلى المدينة، واستتب له الأمر، غادر نصف المهاجرين إلى المدينة، وهؤلاء حظوا بشرف عظيم، حيث كانوا من الذين هاجروا هجرتين، وبعضهم هاجر ثلاث مرات.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦-وَفِيـهِ آخَـى أَشْـرَفُ الْأَخْيَـارِ بَـيْنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ

۞ الحادثة السابعة: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

آخى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة بين المهاجرين والأنصار. وقد كانت المؤاخاة في دار أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما جاء في الصحيحين[1]. وكان عددهم تسعين رجلًا.

والمؤاخاة: هي المواساة في المال، والصدق في النصيحة. وقد كانوا يتوارثون

(١) البخاري (٦٠٨٣) مسلم (٢٥٢٩).

حتى جاءت آيات المواريث.

والله جل وعلا امتدح الأنصار أيما مدح على هذا الفضل وهذا الشرف العظيم الذي نالوه؛ بهذه المواساة، وبهذا الاستقبال، وبهذه المناصرة التي ناصروا فيها صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر:٩] هذا المؤمن الحقيقي، يحب من هاجر إليه من إخوانه المؤمنين. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]؛ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البخاري[1] من حديث أنس قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧- ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ .....

۞ الحادثة الثامنة: دخوله بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة في هذه السنة بعد أن كان قد عقد عليها في مكة كما تقدم. وقيل إنَّه دخل بها في السنة الثانية، والصحيح أنَّ دخوله كان في السنة الأولى؛ فقد جاء في الصحيحين[2] من حديث عائشة أنَّها قالت: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسِتٍّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»، قَالَتْ: " فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَوُعِكْتُ شَهْرًا، فَوَفَى شَعْرِي جُمَيْمَةً، فَأَتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ، وَأَنَا عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (١٣).

(٢) البخاري (٣٨٩٤) ومسلم (١٤٢٢) واللفظ له.

أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، وَمَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي، فَأَوْقَفَتْنِي عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: هَهْ هَهْ، حَتَّى ذَهَبَ نَفَسِي، فَأَدْخَلَتْنِي بَيْتًا، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى، فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ".

والمؤمن قوي الإيمان الذي يعظم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يؤمن بهذه الأحاديث بلا أدنى شك أو ريبة، أمَّا الذي في قلبه زيغ، والذي في قلبه مرض فهذه الأحاديث تحدث في قلبه شبهة والله المستعان.

والله جل وعلا يقول: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧-..... وَشُـــــرِّعَ الْأَذَانُ فَاقْتَـــــدِ بِـــــهِ

۞ الحادثة التاسعة: مشروعية الأذان.

اختلف الصحابة في كيفية المناداة للصلاة. فبعضهم قال: نضرب بالناقوس، وبعضهم قال ننصب راية، ثم اصطلحوا على أمرٍ وهو أن ينادي بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جاء ذلك في الصحيح[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَوَاتِ، وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَرْنًا مِثْلَ

(١) أخرجه مسلم (٣٧٧).

قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ».

حتى جاءت رؤيا عبدالله بن زيد قال: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ لِيُضْرَبَ بِهِ، لِيَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ، أَطَافَ بِي مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، وَفِي يَدِهِ نَاقُوسٌ يَحْمِلُهُ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ: أَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَذِّنَ تَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ قَالَ: تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللهُ، قُمْ فَأَلْقِ عَلَى بِلَالٍ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا» فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِي عَلَيْهِ، وَيُؤَذِّنُ بِذَلِكَ، فَسَمِعَ عُمَرُ صَوْتَهُ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ عَلَى الزَّوْرَاءِ فَقَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ لَأُرِيتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»(١).

وزاد أحمد في رواية: " فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ، قَالَ:

(١) ينظر ما يأتي.

فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي أُرِيَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»(١).

قَالَ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨-وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ .....

۞ الحادثة العاشرة: غزوة الأبواء.

يتحدث الناظم عن غزوة الأبواء، وتُسمى: غزوة ودَّان. وهو موضع قريب من المدينة. وقد كانت في شهر صَفر، حينما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب عيرًا لقريش، فلما وصل إلى هذا المكان، أدرك أنَّ العير أفلتت منه، فنزل في ديار بني ضمرة من بني كنانة فصالحهم. وهي أول غزوة غزاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ذكره البخاري تعليقًا على ابن إِسْحَاقَ(٢): " أَوَّلُ مَا غَزَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأَبْوَاءَ، ثُمَّ بُوَاطَ، ثُمَّ العُشَيْرَةَ "

○ تنبيه:

الناظم ذكر أنَّ هذه الغزوة وقعت في شهر صفر، ومعلوم أنَّ السنة الأولى انتهت؛ فقد تقدم ذكر شهر صفر. لكن الناظم جعل الغزوة في أحداث السنة الأولى، بدليل أنَّه سيقول بعد ذلك: (هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرْ).

وتخريج ذلك أنَّ المؤرخين اختلفوا في بداية السنة الهجرية، فمنهم من قال:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩) والترمذي (١٨٩)، وابن ماجه (٧٠٦)، وأحمد (١٦٤٧٨)، عن عبد الله بن زيد وقال الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٩): حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٧١).

السنة الهجرية تبدأ من شهر الله المحرم. وهو قول الجماهير وهو القول المشهور المعمول به الآن. ومنهم من يرى أنَّ بداية السنة الهجرية مع بداية هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: في شهر ربيع الأول، وصفر قبله؛ وبناءً على هذا التفصيل، نقول: السنة الهجرية عند الناظم تبعًا لغيره من المؤرخين، تبدأ في ربيع الأول، وعليه فالسنة الأولى لم تنته بعد، فتكون غزوة الأبواء من أحداث السنة الأولى.

❑ حوادث السنة الثانية

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨-..... هَـذَا وَفِـي الثَّانِيَـةِ الْغَـزْوُ اشْـتَهَرْ

انتقل الناظم إلى أحداث السنة الثانية، التي كثرت فيها الغزوات واشتهرت، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩-إِلَـى بُـوَاطَ ثُـمَّ بَـدْرٍ وَوَجَـبْ تَحَـوُّلُ الْقِبْلَـةِ فِـي نِصْـفِ رَجَـبْ

۞ الحادثة الأولى: غزوة بُوَاط.

وتُسمى غزوة أوطاس، وهو المشهور، وهو موضع قُرب ينبع. وفيها خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد عيرًا لقريش، ولم يدركها، فنزل في ذلك الموضع، ولم يؤثر أنَّه صالح أحدًا أو تقاتل مع أحد[١].

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٣٤٦).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثُمَّ بَدْرٍ)

۞ الحادثة الثانية: غزوة بدر الأولى، وتُسمى: الصفرى.

وتُسمى أيضًا سَفَوان، بفتح السين والفاء، نسبة لاسم الموضع الذي وقعت فيه، وهي قريبة من بدر. ووقعت في جُمادى الآخرة، وسببها أنَّ رجلًا يُقال له: كرز بن جابر الفهري، أغار على رعاة إبل في أطراف المدينة، فانتهب منهم إبلًا وولى، فتبعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعض المسلمين؛ حتى وصلوا موضعًا يقال له: سفوان، من نواحي بدر. ثم رجعوا ولم يدركوه(١).

ثم قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢-..... وَوَجَـــــبْ تَحَـــوُّلُ الْقِبْلَـــةِ فِـــي نِصْـــفِ رَجَـــبْ

۞ الحادثة الثالثة: تحويل القبلة.

صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعة عشر شهرًا، وقيل: ستة عشر، إلى بيت المقدس. وكلا الروايتين في الصحيح(٢) . وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كما جاء في الآيات- يقلب وجهه في السماء، وذلك لأنَّ القبلة الأولى بيتَ القدس يعظمها اليهود، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب مخالفتهم، فمن ذلك أنَّه كان يحب أن تكون القبلة إلى مكة، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ [البقرة:١٤٤].

---

(١) تاريخ خليفة (ص٥٧)

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٥٢)، ومسلم (٥٢٥)، عن البراء بن عازب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد كان تحويل القبلة في نصف رجب على قول الجمهور[١]، واختاره الناظم، وقيل: في شعبان، وقيل: في جمادى الآخرة[٢]. والصحيح قول الجمهور؛ لما رواه الحاكم[٣] بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ تحويل القبلة كان في نصف رجب.

وكذلك جاء في الصحيح[٤] أنَّ تحويل القبلة كان بعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة؛ فإن حسبت العدد فستصل إلى رجب.

ومن اللطائف التي تُذكر في هذا الباب:

امتثال الصحابة –رضوان الله عليهم– لأمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنَّ الصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا يصلون في قُباء فجاءهم المنادي بأنَّ القبلة قد حُولت، فاستداروا وهم في صلاتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

والعلماء لهم في فوائد هذا الحديث كلام كثير جدًّا:

منها أنَّ خبر الواحد حجة في العقيدة، ومنها أنَّ الصلاة تُسمى إيمانًا. وعليه بوَّب البخاري[٥] هذا الحديث. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٤٣].

---

(١) ينظر: سيرة ابن اسحاق (ص: ٢٩٩)، وعيون الأثر (١/ ٢٦٨).

(٢) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣/ ٣٧٣).

(٣) رقم (٣٠٦٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٠)، ومسلم (٥٢٥).

(٥) صحيح البخاري (٩/ ٨٧).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢-مِنْ بَعْدِ ذَا الْعُشَيْرُ يَا إِخْوَانِي

۞ الحادثة الرابعة: غزوة العُشير. وتُسمى: العشيرة.

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب عيرًا لقريش، ففاتته العير، فأقام في موضع يُقال له: ذات عشير، قريب من بدر، وصالحَ هناك بني مدلج. ثم رجع إلى المدينة(١).

وهذه الغزوة قبل تحويل القبلة، وإلى هذا أشار بقوله: (من بعد ذا)، يعني: تحول القبلة بعد هذه الغزوة. ففي الكلام تقديم وتأخير. وهذه الحادثة الرابعة، على ترتيب الأبيات، وليس على الترتيب الزمني.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانِ

۞ الحادثة الخامسة: فرض الصيام.

في السنة الثانية من الهجرة وفي شهر شعبان تحديدًا فرضَ الله الصيام، وكان المسلمون يصومون قبل ذلك عاشوراء.

---

(١) تاريخ خليفة (ص٥٧)

قال الناظم رحمه الله:

٥١-وَالْغَـزْوَة الْكُبْـرَى الَّتِـي بِبَـدْرِ فِـي الصَّـوْمِ فِـي سَـابِعِ عَشْـرِ الشَّـهْرِ

الحادثة السادسة: غزوة بدر الكبرى.

أجمع العلماء على أنَّ غزوة بدر وقعت في شهر رمضان، واختُلف في أي يوم كانت، وفي الصحيح أنَّها وقعت في السابع عشر من رمضان[(١)] كما قال الناظم.

وقد خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد عيرًا لقريش، فأرسل أبو سفيان إلى أهل مكة؛ لينصروه فخرجوا لملاقاته، ولكن أبو سفيان نجا بالعير، وأرسل إلى أهل مكة أن ارجعوا، فمنعهم طغيانهم وجبروتهم من الرجوع، فاستمروا ونزلوا في بدر، وفيها بئر ماء، قرب المدينة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخرج للقتال؛ وإنما خرج لهذه العير، فأقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ربه بقلبه يدعو ربه ويرجوه ويسأله، واقفٌ بين يدي ربه، قائمٌ لله جل وعلا، ساجدٌ بقلبه لله جل وعلا يدعو ويتضرع. قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

ويقول: يا رب إن تهلك هذه العصابة لن تُعبد في الأرض أبدًا. فنصره الله جل وعلا على كُفَّار قريش، وكان من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم[(٢)]: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يشير بيده إلى أماكن مصارعهم، ويقول مشيرًا: **هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ**»، قَالَ: "وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ «**هَاهُنَا، هَاهُنَا**»، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٠٦)، الروض الأنف (٥/ ٥٩).

(٢) رقم (١٧٧٩).

قُتل منهم سبعون، وأسر سبعون.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن ألقى الجثث في قليب بدر، وقف فخاطبهم ونادى عليهم: «**يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا**»[(١)]. وفي ذلك قال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب[(٢)]

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢-وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ

۞ الحادثة السابعة: فرض زكاة الفطر.

فرضت زكاة الفطر في شهر رمضان، قبل آخره بثلاثة أيام على قول الجمهور[(٣)]. وإليه أشار الناظم بقوله: (مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ) أي: في هذا الشهر وبعد غزوة بدر بعشرة ليال. وتقدم أنَّ غزوة بدر كانت في السابع عشر؛ فيكون فرض الزكاة في السابع والعشرين.

ولما تكلم الناظم عن زكاة الفطر، ناسب أن يتحدث عن الزكاوات عمومًا، فقال الناظم عليه رحمة الله:

٥٣-وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ .....

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٣).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٦٤٠).

(٣) أعلام النبوة للماوردي (ص: ٢٤٢).

اختُلف في أي سنةٍ فُرضت زكاة المال، على أقوال كثيرة؛ أظهرها أنَّ زكاة المال فُرضت ما بين السنة الثانية والسنة الخامسة من هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا ما يشعره كلام الناظم؛ لأنَّه يتحدث عن أحداث السنة الثانية.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣- ..... وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ

٥٤-رُقَيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ زَوْجَةُ عُثْمَانَ .....

۞ الحادثة الثامنة: وفاة ابنته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

لما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بدر، كانت رقية وهي زوجة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مريضة، فأشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يبقى معها، لذلك ضرب له سهمًا في بدر(١). وكان من عادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه يقيم في ساحة القتال ثلاثة أيام، فلما رجع أرسل بشيرًا يبشر الناس، فلما وصل البشير إلى المدينة، وإذا بهم يفرغون من دفنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤- ..... وعُرْسُ الطُّهْرِ

٥٥-فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ .....

۞ الحادثة التاسعة: زواج عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جاء في الصحيحين(٢)، أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باع حظه من الغنائم من الخمس، وجعل

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٨٥٦)، عن الزهري بلاغًا.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٨٩)، ومسلم (١٩٧٩).

ذلك مهرًا يولم به لزواجه بفاطمة.

فاستدل العلماء من هذا أن بناء علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كان بعد بدر، كما قال الناظم.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥-..... وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ

۞ الحادثة العاشرة: إسلام العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تقدم أنَّ عمَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العباس وقع في الأسر يوم بدر، وقد اختلف العلماء في تحديد زمن إسلامه. فذكر الناظم أنَّه أسلم بعد الأسر. وقيل: بل أسلم قبل ذلك. وورد في خبر إسلامه أثران، أحدهما صحيح والآخر ضعيف.

فقد روى أحمد بإسناد ضعيف أنَّ العباس لما أُسر قال: «إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي»(١).

وهذا يدل على أنَّ إسلامه كان قبل الأسر. ولكن الأثر ضعيف. لكن جاء عند الحاكم(٢) بإسناد حسن في خبر فداء العباس، أنَّه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا رسول الله، إني كنت مسلمًا. فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الله أعلمُ بإسلامك».

(١) مسند أحمد (٣٣١٠)

(٢) (٣/ ٣٢٤)

قال الناظم رحمه الله:

٥٦-وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ .....

الحادثة الحادية عشر: غزوة بني قينقاع.

بنو قينقاع هم إحدى القبائل اليهودية الثلاث التي كانت تسكن المدينة، وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة. ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صالحهم، وأعطاهم عهدًا وميثاقًا. واستمر هذا الصلح إلى أن خرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر آخر شوال من السنة الثانية للهجرة؛ لذلك قول الناظم: (فِي الْإِثْرِ) يعني: في إثر الغزوة. وحاصرهم إلى منتصف ذي القَعدة. فتدخل حليفهم، وهو زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفعه فيهم، فوافق النبي صلى الله عليه وسلم، فترك ذبح المقاتلين منهم، وكان القرار إجلاءهم عن المدينة إلى الشام، فنزلوا في أذرعات. ذكر هذا ابن حجر وغيره(١).

وسبب هذه الغزوة أنَّ امرأة من المسلمين دخلت سوقًا لليهود لتبيع شيئًا لها، فعدى عليها ذئاب اليهود، فأرادوا كشف وجهها، وتعرضوا لها، فاستغاثت برجل مسلم، فقتله اليهود، فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

---

(١) أذرعات: مدينة بالشام. اختلف في تحديدها؛ فجعلها بعضهم من البلقاء. وآخرون من أعمال حوران قرب درعا. انظر: معجم البلدان (١/ ١٣٠).

(٢) انظر: سيرة ابن إسحاق (٣/ ٢٩٤)، مغازي الواقدي (١/ ١٧٦)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٢٠٩).

ثم قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦- ..... وبَعْدُ ضَحَّى يَوْمَ عِيدِ النَّحْرِ

۞ الحادثة الثانية عشرة: مشروعية الأضحية في يوم النحر.

في هذه السنة شُرع عيد النحر، وجُعل من شعائره نسيكة تُذبح، وهي الأضحية في العاشر من ذي الحجة، وتستمر المشروعية طيلة أيام التشريق.

وهذه كانت أول أُضحية يضحيها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد ورد أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحى بشاتين، وقيل: شاة[(١)].

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧-وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ ثُمَّ قَرْقَرَهْ

۞ الحادثة الثالثة عشرة: غزوة السويق.

جاء في السير[(٢)] أنَّ أبا سفيان قدم المدينة في شهر الله المحرم، ونزل عند بعض اليهود، فتحسسوا له الأخبار، فأغار على إبل وشياه، فقتل رجلين من الأنصار ورجلًا حليفًا لهم في أطراف المدينة، فتبعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون، وكان معهم قمح قد حمص وطحن، وهو الذي يُسمى السَّويق، فكان أبو سفيان ومن معه، يلقون ما معهم من الطعام تخففًا، فمن كثرة ما جمع المسلمون من هذا الطعام، وهو السويق، سُميت غزوة السويق.

---

(١) إمتاع الأسماع (١/ ١٢٤).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٢٢ – ٤٢٣)

فبلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موضعًا يُقال له: قَرْقَرَة[١]، ومعناها: الأرض الملساء. فأقام فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم رجع إلى المدينة.

❍ **تنبيه:** بعض أهل السير والتاريخ كالواقدي[٢] وابن سعد[٣] يجعلون هذه الغزوة غزوتين، لذا قال الناظم: (وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ ثُمَّ قَرْقَرَهْ) فظاهر كلامه يوحي بأنهما غزوتان.

والصحيح: أن غزوة السويق هي نفسها غزوة قرقرة، كما سبق. والرابط بين التسميتين أنَّ السويق: نسبة إلى الطعام الذي جمعه المسلمون غنيمة، وقرقرة: نسبة إلى الموضع الذي نزل فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم رجع إلى المدينة.

❑ حوادث السنة الثالثة

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨-وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَهْ فِي غَطَفَانَ .....

۞ الحادثة الأولى: غزوة غطفان.

ذكر الناظم أنَّه في هذه السنة الثالثة كثرت الغزوات، أولها غزوة غطفان. وغطفان قبيلة من قبائل العرب، قصدهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخويفًا، وتشريدًا،

---

(١) قَرْقَرَة ويقال: قرقرة الكَدر. بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد. أي: (١٧٦كم). وهي بالتحديد، إذا سرت من المدينة فكنت بين الصويدرة والحناكية تَؤُمُّ القصيم، فهي على يمينك في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم «مهد الذهب اليوم». غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٢٦٢).

(٢) مغازي الواقدي (١/ ١٨٢).

(٣) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٢).

فوصل إلى بئر ماء لهم يجتمعون عليه يُسمى: ذا أَمَر، بفتح الهمزة والميم، يبعد عن المدينة مسافة (١٢٠كم) في شهر صفر. وقيل: في ربيع الأول[١]. فلما وصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجد منهم أحدًا؛ فأقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهرًا فيه ثم رجع.

ثم قال:

وَبَنِي سُلَيْمِ

يتحدث الناظم عن غزوة بني سليم. وقد كانت في السنة الثانية بعد بدر بسبع ليال، أي: في رمضان. فحقُّها أن تذكر في أحداث السنة الثانية؛ لذا لم نبوب عليها بحادثة من حوادث السنة الثالثة. وما ذكره الناظم تبع فيه بعض أهل السير، لكن الصحيح أنَّها كانت في السنة الثانية بعد بدر. ذكر ذلك جمع من المحققين[٢].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج لهذه القبيلة بعد بدر تخويفًا وتأديبًا لهم، وللقبائل المنتشرة حول المدينة، فأراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يظهر قوة المسلمين وعزتهم ومنعتهم، فوصل إلى عين ماء كانت تقيم عنده اسمه الكدر، فلم يجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سوى الإبل، فأقام ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة[٣].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٤/ ٢) وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٤).

(٢) سيرة ابن إسحاق (٣/ ٢٩٤)، مغازي الواقدي (١/ ١٩٦).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٢١)، طبقات ابن سعد (٢/ ٣١).

قال الناظم رحمه الله:

٥٨-..... وَأُمُّ كُلْثُـومَ ابْنَـةُ الْكَـرِيمِ

٥٩-زَوَّجَ عُثْمَـانَ بِهَـا وَخَصَّـهْ .....

الحادثة الثانية: زواج عثمان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

يشير الناظم بقوله: (وَخَصَّهْ) إلى خصيصة اختص بها عثمان رضي الله عنه، وقيل: إنَّ الله خصه بها من دون البشر، وهو الرجل الوحيد الذي تزوج بنتي نبي من الأنبياء، هذه خصيصة لم يظفر بها إلا عثمان رضي الله عنه؛ لذلك لُقب بذي النورين؛ لأنَّه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم: رقية رضي الله عنها. وتقدم ذكر وفاتها. والثانية: أم كلثوم رضي الله عنها، والنبي صلى الله عليه وسلم لا شك أنَّه لا يزوج من الرجال إلا الأفاضل. وهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه له من الفضائل ما لا يسع المقام لبسطه.

قال الناظم رحمه الله:

٥٩-..... ثُـمَّ تَـزَوَّجَ النَّبِـيُّ حَفْصَـةْ

الحادثة الثالثة: زواج النبي صلى الله عليه وسلم من حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنها وعن أبيها.

كانت حفصة رضي الله عنها زوجةً لخنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه، فمات عنها. فعرضها عمر رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه، فاعتذر بأنَّه لا حاجة له بالزواج في هذه الأيام، ثم عرضها على أبي بكر رضي الله عنه فصمت، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أخرج البخاري في صحيحه[1] من حديث ابن عمر أنَّه قال: « حِينَ تَأَيَّمَتْ

(١) برقم (٤٠٠٥)

حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ» فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا».

ومن فضائل حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما أخرجه الحاكم في "المستدرك"[(١)] وصححه الألباني[(٢)] من حديث قيس بن زيد وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ».

ومن فضائلها أنَّ الصحابة الكرام لما جمعوا المصحف في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضعوا الصحف في بيتها.

---

(١) المستدرك (٤/ ١٦)

(٢) الصحيحة (٥/ ١٧).

قال الناظم رحمه الله:

٦٠-وَزَيْنَبَ ....

الحادثة الرابعة: زواجه من زينب بنت خزيمة الهلالية -رضي الله عنها-

هي زينب بنت خزيمة الهلالية، تُكنى بأم المساكين رضي الله عنها وأرضاها، كانت تحت الحصين بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، فمات عنها فنكحها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أول نسائه موتًا بعد خديجة رضي الله عنها؛ فقد توفيت بعد زواجه بها بأشهر قليلة، وذلك في السنة الرابعة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

قال الناظم رحمه الله:

٦٠-..... ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الْأَسَدْ

الحادثة الخامسة: غزوة أُحد.

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة في شهر شوال اتفاقًا[1]. وذلك أنَّ قريشًا بكفرها وطغيانها، خرجت تريد النبي صلى الله عليه وسلم والثأر من يوم بدر، فوافت النبي صلى الله عليه وسلم في شهر شوال من هذه السنة، فخرج لهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أُحد.

وفي هذه المعركة استشهد سبعون من الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان يومًا من أشد الأيام على النبي صلى الله عليه وسلم. ونزل بالنبي صلى الله عليه وسلم كرب عظيم، حتى أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٣٢٢)، سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠)، مغازي الواقدي (١/ ١٩٩).

رُمي بحجرٍ فشُج رأسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكُسرت رباعيته، ودخلت حلقة المغفر في وجنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يقول: كيف يفلح قومٌ فعلوا هذا نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فأنزل الله جل وعلا: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠- ..... وَحَمْـــــــراءِ الْأَسَـــــــدْ

۞ الحادثة السادسة: غزوة حمراء الأسد.

بعد انتهاء معركة أُحد أراد المشركون الرجوع والقضاء على المسلمين، واستئصال شأفتهم، وقتلهم عن بكرة أبيهم، فلما سمع المسلمون بذلك عادوا، وأقاموا في موضع جنوب المدينة يقال له: حمراء الأسد. فلما بلغ خبر المسلمين إلى المشركين انسحبوا هاربين إلى مكة؛ فلم يلتق الفريقان. ولقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الغزوة ألا يعود معه للقاء المشركين إلا من قاتل في أُحد، فلم يأذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحد أن يلحق بهم، إلا جابر بن عبد الله، وفيهم نزل قول الله جل وعلا: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٧٢].

قال الناظم رحمه الله:

٦١-فَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ ....

الحادثة السابعة: تحريم الخمر.

معلوم أنَّ الخمر لم تُحرم جملةً واحدة، وإنما حُرمت بتدرج. فقد حُرمت تحريمًا كاملًا في السنة الثالثة كما قال الناظم. وقيل: في الرابعة[(١)]، وذلك لما نزل قول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقد ضرب صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع الأمثلة في الاستجابة لأوامر الله التي تلاها عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما صاح صائح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّ الخمر قد حُرمت، مِن الصحابة من كان رافعًا كأسه إلى فمه فألقاها، حتى جرت أزقة المدينة بالخمور

فعَنْ أَبِي النُّعْمَانِ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ»، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: ٩٣] "[(٢)].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ١٩١)، الروض الأنف (٦/ ١٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٤٦٢٠).

وصدق الله حينما قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب:٣٦].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١-..... هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ

الحادثة الثامنة: مولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

في هذه السنة ولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والسبط في كلام العرب هو ولد الولد، وولد البنت؛ خلافًا لمن جعله مقصورًا على ولد البنت، فولد ولدك سبطك، وولد بنتك سبطك أيضًا.

والحسن بن علي بن عبد المطلب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه- ريحانة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيد شباب أهل الجنة، مع أخيه الحسين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه- هذا الصحابي الجليل، وُلد في منتصف رمضان من السنة الثالثة لهجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتُوفي سنة خمسين أو قبلها بعام. وقيل: إنَّه مرض أربعين يومًا ثم مات. وقيل: بل مات مسمومًا[(١)]. ولعل هذا هو الراجح؛ لوصف النبي له وللحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالشهادة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها: « **الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(٢)].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (١/ ٢٢٦)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٦٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (١٠٩٩٩)، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٦٨).

وله فضائل كثيرة؛ من ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عدد من الصحابة أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحمله ثم يقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ** »(١).

وقال عنه مرة: « **إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ**»(٢).

❑ حوادث السنة الرابعة

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢-وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعٍ أَوَّلا

۞ الحادثة الأولى: غزوة بني النضير.

بنو النضير هم الحي الثاني من أحياء اليهود الذين كانوا في المدينة، وكان بينهم وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِلف، من شروطه: أنَّهم يعينون المسلمين على دفع الديات. فحدث أنَّ رجلًا مسلمًا قتل آخر، فلزمته الدية، فذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل هذا الأمر إلى بني النضير؛ بناء على شروط الحلف. فأراد اليهود به كيدًا، فجعلهم الله الأسفلين.

وذلك أنَّهم اتفقوا على إلقاء صخرة عليه من ظهر حائط كان يستند عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزل جبريل وأخبره بذلك، فقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعادوا إلى المدينة، ثم غزا المسلمون هذه القبيلة في شهر ربيع الأول فأجلوهم عن المدينة بعد حصار طويل، ذكره الله في سورة الحشر، وذلك بقوله

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٤)، ومسلم (٢٤٢١)، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤)، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جل وعلا: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢]. حيث قام اليهود بتحريق بيوتهم قبل جلائهم عنها حتى لا ينتفع بها المسلمون. ونزل قسم منهم في خيبر.

قال الناظم رحمه الله:

٦٣-وبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ الْمُقَدَّمَةْ .....

الحادثة الثانية: موت زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: (وبَعْدُ) أي: بعد هذه غزوة بني النضير تُوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، المتقدم ذكر زواجه بها قريبًا. وهذا معنى قوله: (الْمُقَدَّمَةْ).

قال الناظم رحمه الله:

٦٣-..... وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةْ

الحادثة الثالثة: زواجه من أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها.

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة من أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها؛ وذلك بعد وفاة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه. وقد أخرج مسلم[1] في صحيحه خبر زواجها من حديثها وفيه أَنَّهَا قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ

(١) رقم (٩١٨).

خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ» .

قال الناظم رحمه الله:

٦٤-وَبِنْتِ جَحْشٍ..... .....

❁ **الحادثة الرابعة: زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زينب بنت جحش الأسدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.**

عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة على زينب بنت حجش الأسدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واختُلف في تحديد سنة بنائه بها. وقد كانت هذه الصحابية الجليلة تحت الصحابي زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو الصحابي الوحيد الذي ذُكر اسمه في القرآن. فزوجها الله جل وعلا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كما جاء بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧].

ومن فضائلها ما أخرجه البخاري ومسلمٌ من قول بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»**[(١)].

يقصد بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقصد أنَّها كثيرة الصدقة، وكانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول زوجاته وفاة بعده. ومن فضائلها ما أخرجه البخاري[(٢)] في صحيحه

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٢٠)، ومسلم (٢٤٥٢)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) رقم (٧٤٢٠).

من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ زينب كانت تفخر على زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تقول: "زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ".

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤-..... ثُـــمَّ بَـــدْرِ .....

۞ الحادثة الخامسة: بَدْرِ الْمَوْعِدِ

في ذي القعدة من السنة الرابعة خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جيش من المسلمين إلى بدر؛ وذلك أنَّ المسلمين المشركين تواعدوا بعد معركة أحد على اللقاء في بدر في موعد محدد. فلما جاء الموعد خرج أبو سفيان بجيش من مكة، ولما وصل جيشهم إلى مرِّ الظهران، وهو موضع قريب بين مكة والمدينة سمع بخروج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخاف وعاد بجيشه. فأقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدر ثمانية أيام ثم رجع[(١)].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤-..... وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ

۞ الحادثة السادسة: غزوة الْأَحْزَابُ، وتسمى الخندق.

هذه المعركة وصفها الله جل وعلا في القرآن الكريم، حيث اجتمعت قريش بقدها وقديدها ثم خرجت إلى المدينة، ومعها من بني سُليم وبني غطفان وممن حولهم من الأعراب، فحاصروا المدينة ، فحفر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خندقًا من الجهة التي ليس فيها جبال. وقد جاء في كتب السيرة أنَّ حفر الخندق كان بمشورة

(١) انظر: البداية والنهاية (٤/ ٨٧)، السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٠٢).

من سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يصحُّ سندًا، وإنما هو مشهور في كتب السيرة، ولا يبعد ذلك[١].

وقد جرى للمسلمين ما جرى من الكرب. وسببه أنَّ اليهود نقضت عهدها، والمنافقون انسحبوا، لذا قال الله تعالى مصورًا هذا المشهد: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾[الأحزاب:١٠-١١].

وفي هذه الغزوة من العظات والعبر الشيء الكثير، فقد كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربط على بطنه الحجر، وهم في هذه الأزمة، وفي هذه الشدة، وفي هذا الكرب العظيم، لا يفقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمل، ويبقى معلِّقًا قلبه بربه، ولا يسيء الظن بالله جل وعلا؛ لأنَّه يعلم قول الله جل وعلا: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٣].

ولكن ثبت الله جل وعلا أهل الإيمان، وأرسل على المشركين ريحًا من عنده اقتلعت خيامهم وشردتهم، وطردتهم عن المدينة، وكفى الله جل وعلا المؤمنين القتال.

ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الذي لا ينطق عن الهوى: « **نَغْزُوهُمْ، وَلاَ يَغْزُونَنَا**»[٢] أي: لن تُغزى المدينة بعد ذلك من قبل المشركين.

---

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (٢/ ٧٠)، مغازي الواقدي (٢/ ٤٤٥)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٠٩)، عن سليمان بن صرد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥- ثُـــمَّ بَنِـــي قُرَيْظَـــةٍ وَفِيهِمَـــا خُلْـــــــــــفٌ.....

۞ الحادثة السابعة: غزوة بني قريظة.

جاء في الصحيحين(١) من حديث عائشة أنَّه لما رجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الخندق واغتسل، أتاه جبريل، وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعت السلاح؟ فوالله ما وضعته، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل: أين؟ فقال: ههنا، وأومأ بيده إلى بني قريظة، فلبس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلاحه وخرج إلى بني قريظة، وقال لأصحابه: « **لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**».

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بني قريظة، وهم القبيلة الثالثة من قبائل اليهود، وذلك لنقضهم العهد يوم الأحزاب، فحاصرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نزلوا على أمره، فاختاروا حكم سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيهم، وقد كان جريحًا من غزوة الأحزاب، فجيء به، فحكم فيهم بحكم الله جل وعلا، وهو أن يقتل المقاتلون، وتُسبى الذراري والنساء(٢).

ومعنى قوله: (وَفِيهِمَا خُلْفٌ) أي: في الأحزاب وفي بني قريظة خلافٌ في تحديد سنة وقوعهما؛ فالمشهور عند أهل السير ما ذكره الناظم، أنَّهما في السنة الرابعة. بينما رجح ابن حزم وابن القيم وابن كثير أنَّها كانت في السنة الخامسة(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠)، عن ابن عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨)، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: جوامع السيرة لابن حزم (ص: ١٨٥)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٨٠)، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٤٠).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥-..... وَفِـي ذَاتِ الرِّقَـاعِ عَلَّمَـا

۞ الحادثة الثامنة: غزوة ذات الرِّقاع.

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبل نجد وسط الجزيرة، قاصدًا قبائل من غطفان، الذين جاءوا مع الأحزاب، فأراد أن يؤدبهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه لم يلقهم. وقد وقع في هذه الغزوة من المواقف الشيء العجيب! إذ كانت في الحر الشديد والجوع، مع ما يعانيه المسلمون من قلة ذات اليد، حتى وصل بهم الأمر أنَّ أقدامهم تنقبت وتقرحت من المشي، فكانوا يعصبون الخِرق -وتسمى: الرقاع- على أقدامهم. وقد سُميت هذه الغزوة ذات الرقاع؛ لكثرة ما كان المسلمون يعصبون على أقدامهم من هذه الرقاع. وقد أخرج خبرها البخاري ومسلم(١)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥-..... وَفِـــي ذَاتِ الرِّقَـــاعِ علَّمـــا

٦٦-كَيْـــفَ صَـــلاَةُ الْخَـــوْفِ .. ..

۞ الحادثة التاسعة: تعليم كيفية صلاة الخوف

في غزوة ذات الرقاع علَّم النبي صلى الله عليه أصحابه كيفية صلاة الخوف. وقيل: إنَّ صلاة الخوف كانت في غزوة عُسفان، في السنة الخامسة كما سيأتي. لكن لعل الصحيح ما ذكره الناظم؛ لثبوت ذلك في الصحيحين(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٢٥)، ومسلم (٨٤٣)، عن جابر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦-..... وَالْقَصْرُ نُمِي .....

۞ الحادثة العاشرة: مشروعية قصر الصلاة في السفر.

اختار الناظم أنَّ مشروعية قصر الصلاة للمسافر كان في هذه الغزوة؛ ولكن لم يثبت في تحديد السنة التي قُصرت فيها الصلاة نص صريح. وأصرح ما جاء في ذلك حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا المتقدم في مسألة إتمام صلاة الحضر في حوادث السنة الأولى من الهجرة، ونصه: «فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ»(١). وقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: " فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ" يدل على أنَّ مسألة إقرار ركعتي السفر كان قبل السنة الخامسة، والله تعالى أعلم.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦-. ..... وَآيَـــةُ الْحِجَـــابِ .....

۞ الحادثة الحادية عشرة: نزول آية الحجاب.

نزلت آية الحجاب صبيحة دخوله على زينب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ

(١) البخاري (٣٩٣٥) ومسلم (٦٨٥)

وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٣]. ففي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: « أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالحِجَابِ، كَانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ «أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَهَا بِالْمَدِينَةِ، فَدَعَا النَّاسَ لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسَ مَعَهُ رِجَالٌ بَعْدَ مَا قَامَ القَوْمُ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَشَى وَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ قَدْ قَامُوا، فَضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا، وَأُنْزِلَ الحِجَابُ»[(١)].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٦- ..... وَالتَّـــــــيَمُّمِ

۞ الحادثة الثانية عشرة: مشروعية التيمم.

انتظر المسلمون إلى السنة الرابعة حتى شُرع لهم التيمم بنزول آية التيمم التي في سورة المائدة. وقيل: إنَّ مشروعية التيمم كانت في غزوة بني المصطلق التي سيأتي ذكرها قريبًا في أحداث السنة الخامسة.

وقد أخرج البخاري ومسلم[(٢)] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ

(١) أخرجه البخاري (٥٤٦٦) ومسلم (١٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

بِذَاتِ الْجَيْشِ - انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، «فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ «أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي،» فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ (**فَتَيَمَّمُوا**) " فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ - «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ».

وفي التيمم لطيفةٌ عظيمة، وهي أنَّ هذا الدين العظيم ليس دين مشقة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧-قبـــلُ وَرَجْمُـــهُ الْيَهُـــودِيَّيْنِ وَمَوْلِـــدُ السِّـــبْطِ الرِّضَـــا الْحُسَـــيْنِ

۞ الحادثة الثالثة عشرة: رجم اليهوديين.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما[(١)] من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خبر رجم اليهوديين؛ فعنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ، فَقَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى

(١) أخرجه البخاري (٦٨١٩)، ومسلم (١٦٩٩).

مَنْ زَنَى؟» قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا، وَنُحَمِّلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: «فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءوهَا حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ».

ومعنى قوله: (قبلُ وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ)أي: أنَّ الرجم كان قبل مشروعية التيمم. وفي بعض نسخ الأرجوزة: (قيل: ورجمه اليهوديين).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧-..... وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ

۞ الحادثة الرابعة عشرة: مولد الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ولد في السنة الرابعة الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وريحانته. وقيل: إنَّ مولده في السادسة أو السابعة[1]. والصحيح أنَّه في السنة الرابعة على ما قرره الناظم عليه رحمة الله.

❑ حوادث السنة الخامسة

٦٨-وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ اَلْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

۞ الحادثة الأولى: غزوة بني المصطلق (المُرَيْسِيع).

في شعبان من السنة الخامسة خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بني المصطلق،

(١) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٢٣٧).

وهم قومٌ من خزاعة، كانوا مع الأحزاب الذين جاءوا إلى المدينة، فأراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤدبهم، فخرج إليهم حتى وصل إلى عين ماء كانوا ينزلون عنده تُسمى: المُريسيع، فقتل منهم وسبى، وغنم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي انصرافه وقعت حادثة الإفك، وهذا معنى قوله: (اَلْإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ). وقد جاء ذكر هذه الحادثة في الصحيح[1]، وخلاصتها أنَّ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأخرت عن الجيش في حاجة لها فانصرفوا دونها فنامت. وكان مع الجيش أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تأخر هو الآخر؛ لأنَّه كان نائمًا، فلما جاء ورأى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نائمة، ظنها ميتة فاسترجع فاستيقظت على استرجاعه، فأصعدها على ظهر ناقته وعاد بها، فلحق بجيش المسلمين، فلما رآه المنافقون بدأوا يخوضون في عرض أطهر البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. واستمرت هذه المحنة شهرًا من الزمان حتى أنزل الله ببراءتها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩-وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قبل..... .....

في ربيع الأول من السنة الخامسة وقبل غزوة بني المصطلق وقعت غزوة دومة الجندل، وهو موضع شمال بلاد الحرمين في منطقة الجوف.

وسبب الغزوة أنَّ أهلها كانوا يعترضون طريق التجار الذين يأتون إلى المدينة، فأراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأديبهم وردعهم عن ذلك، فخرج إليهم ولم يلقَ قتالًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩-.....وَحَصَلْ عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ

الحادثة الثالثة: زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

جويرية بنت الحارث، جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من سبي بني المصطلق، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكاتبها على نفسها، فأدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مال المكاتبَة(١)، ثم أعتقها وتزوجها(٢)؛ فأعتق الصحابة رضي الله عنهم مئة بيت من بني المصطلق إكرامًا لها. فكانت أَمَنَّ امرأة على قومها.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠- وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ .....

الحادثة الرابعة: عقده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ريحانة بنت زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

في هذه السنة عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ريحانة بنت زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي من سبي بني قريظة. وقد اختُلف فيها: هل أعتقها ثم تزوجها؟ أو كانت ملك يمين ؟. فذهب الجمهور على أنَّها زوجة. فيما رجح ابن القيم وابن كثير في آخرين أنَّها ملك يمين وليست زوجة(٣).

---

(١) المكاتبة: أن يتفق العبد مع سيده على أن يدفع له مالًا مؤجلًا مقابل الحرية.

(٢) انظر: سيرة ابن إسحاق (٥/ ٢٤٥)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٦)، والسيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٥٨٥).

(٣) انظر: مغازي الواقدي (٢/ ٥٢٠)، عيون الأثر (٢/ ٣٧٣)، السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٦٠٤).

❑ حوادث السنة السادسة

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠-ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءُ السَّادِسَةْ

۞ الحادثة الأولى: غزوة بني لحيان.

بنو لحيان قوم من هذيل، غزاهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جمادى الأولى من السنة السادسة؛ لأنَّهم غدروا بعاصم بن ثابت وأصحابه القراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذين أرسلهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليعلموهم. ولكن لم يقع فيها قتال؛ إذ لم يدركهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي قصة أسر خبيب بن عدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من اللطائف التي يحسن الرجوع إليها.

ثم قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١-وَبَعْدَه اسْتِسْقَاؤُهُ ....

۞ الحادثة الثانية: مشروعية الاستسقاء.

جعل الناظم مشروعية الاستسقاء من حوادث السنة السادسة، ولم نقف على خبر تعيين الغزوة التي شرع فيها الاستسقاء، وقد أخرج أبو عوانة بسند حسن من حديث سعد بن أبي وقاص أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ وَادِيًا دَهْسًا لَا مَاءَ فِيهِ، وَسَبَقَهُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْقُلَابِ، فَنَزَلُوا عَلَيْهَا، وَأَصَابَ الْعَطَشُ الْمُسْلِمِينَ، فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَزْعُمُ لَاسْتَسْقَى لِقَوْمِهِ كَمَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَوَ قَالُوهَا؟ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَسْقِيَكُمْ» ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَلِّلْنَا سَحَابًا كَثِيفًا قَصِيفًا دَلُوقًا حَلُوقًا ضَحُوكًا زِبْرِجًا تُمْطِرُنَا مِنْهُ رَذَاذًا قَطْقَطًا سَجْلًا بُعَاقًا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» فَمَا رَدَّ يَدَيْهِ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى أَظَلَّتْنَا السَّحَابَةُ الَّتِي

وَصَفْتُ، تَتَلَوَّنُ فِي كُلِّ صِفَةٍ وَصَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِفَاتِ السَّحَابِ، ثُمَّ أُمْطِرْنَا كَالْغُرُوبِ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَفْعَمَ السَّيْلُ الْوَادِي، فَشَرِبَ النَّاسُ مِنَ الْوَادِي وَارْتَوَوْا»[1].

ويظهر من سياق الحديث عدم تحديد زمن الغزوة.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١-..... وَذُو قَـــــــرَدْ .....

۞ الحادثة الثالثة: غزوة ذو قَرد.

وقعت هذه الغزوة بعد غزوة بني لحيان بليالٍ قليلة؛ وذلك أنَّ رجلًا اسمه عيينة بن حصين الغطفاني أغار مع قومه على إبل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانت ترعى حول المدينة، فسلب الإبل وقتل الراعي وسبى زوجته. فتبعه جريًا صحابي من فرسان الصحابة، وهو سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان من عدائي العرب، فلحقهم واسترد الإبل، ولما جاء الصائح للمدينة، خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جيش للحاق بهم فلم يدركوهم، فوصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بئر ذي قرد[2]، وأقام عنده ثم عاد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة.

---

(١) أخرجه أبو عوانة في المستخرج (٢٥١٤).

(٢) قَرَد: جبل أسود بأعلى وادي النقمى، شمال شرقي المدينة على قرابة (٣٥كم).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١-وَبَعْدَهُ اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرَدْ وَصُدَّ عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ

الحادثة الرابعة: صَدُّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن العمرة.

خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة السادسة إلى مكة معتمرًا، ومعه ألف من الصحابة، فلما وصل إلى مكة منعه كفار قريش من أداء العمرة، ثم تمت المعاهدة بين المسلمين وكفار قريش. وكان من بنودها أن يرجع المسلمون عن البيت عامهم هذا. بناءً على المعاهدة التي جرت بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين سهيل بن عمرو. فتحلل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عمرته وحلق شعره، وأصاب الصحابة حزن شديد حتى كاد يقتل بعضهم بعضًا أثناء الحَلْق، غيظًا على أنَّهم صُدُّوا عن البيت.

وفي هذه الأحداث، كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أهل مكة، فأُشيع خبر مقتل عثمان، وحينئذ وقعت حادثة عظيمة. وسيذكرها الناظم تاليًا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢-وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أُول وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا بَيِّنَا

الحادثة الخامسة: بيعة الرضوان.

يتحدث الناظم عن بيعة الرضوان التي تمت على إثر إشاعة خبر مقتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. فبايع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه على القتال، وحظوا بالشرف العظيم، والخير العميم، حتى عُدَّ شهود بيعة الرضوان من مراتب التفضيل بين الصحابة. وفيها أنزل الله جل وعلا قوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح:١٨].

وقد كانت هذه البيعة قبل أن يُصد عن العمرة ويتحلل. وهذه معنى قوله: (أول) أي: قبل الصد عن العمرة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢-..... وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا بَيِّنَا

۞ الحادثة السادسة: دخوله بريحانة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

بنى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفره هذا إلى مكة بريحانة بنت زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا التي تقدم ذكر عقده عليها في حوادث السنة الخامسة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣-وَفُرِضَ الْحَجُّ بِخُلْفٍ .....

۞ الحادثة السابعة: فرض الحج.

يذكر الناظم أنَّ الحج فُرض في هذه السنة على خلاف بين العلماء على أقوال، منها أنَّه فرض في السابعة. وقيل: في التاسعة. وأبعد الأقوال أنَّه في العاشرة؛ لأنَّ أبا بكر حج بالناس قبل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك في السنة التاسعة.

والراجح والله تعالى أعلم أنَّ الحج فرض في التاسعة؛ وهو اختيار ابن تيمية وابن القيم في آخرين[(١)].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٣٠٣)، زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٩٦).

❑ **حوادث السنة السابعة**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣-..... وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ

۞ **الحادثة الأولى: فتح خيبر.**

لما أجلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليهود عن المدينة، بدأوا يتوافدون على خيبر، فصارت مقرًّا لكبرائهم ككعب الأشراف، وحيي بن أخطب. وكانت ذات أرض زراعية، وفيها من الخيرات الشيء الكبير، فقصدهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقاتلهم، وأخرجهم من خيبر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة. وقيل: إنَّها فتحت في السنة السادسة[(١)]. وقد رافق هذه الحادثة حادثتين سيتحدث عنهما الناظم تباعًا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤-وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ فِيهَا وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّدِيَّةْ

الحادثة الثانية: تحريم لحوم الحُمر الأهلية.

كان لحم الحُمر الأهلية حلالًا، ثم حُرِّم في فتح خيبر. وهذا معنى قولها: (فيها).

٧٤-..... ... وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّدِيَّةْ

۞ **الحادثة الثالثة: تحريم نكاح المتعة.**

في يوم خيبر حُرِّم زواج المتعة، وصورة هذا الزواج أن يتفق رجل وامرأة على

(١) انظر: مغازي الواقدي (٢/ ٦٣٣)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٣٠٠)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٤٤).

الزواج لمدة مؤقتة معينة، وهو من أنكحة الجاهلية، وجرى عليه المسلمون إلى السنة السابعة. فقد ثبت في الصحيحين[١] من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ». ومن اللطائف أنَّ راوي تحريم نكاح المتعة هو علي بن أبي طالب. فتأمل.

تنبيه:

كان الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى جواز نكاح المتعة؛ لعدم علمه بتحريمها، لكنه رجع عن ذلك؛ فقد أخرج الطبراني[٢] بإسناد صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: " كَانَتِ الْمُتْعَةُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَكَانُوا يَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْبَلَدَ لَيْسَ لَهُ بِهِ مَعْرِفَةٌ، فَيَتَزَوَّجُ بِقَدْرِ مَا يَرَى أَنَّهُ يَفْرُغُ مِنْ حَاجَتِهِ؛ لِتَحْفَظَ مَتَاعَهُ، وَتُصْلِحَ لَهُ شَأْنَهُ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَنُسِخَ الْأَجَلُ وَحُرِّمَتِ الْمُتْعَةُ، وَتَصْدِيقُهَا فِي الْقُرْآنِ ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ، فَمَا سِوَى هَذَا الْفَرْجِ فَهُوَ حَرَامٌ ".

وهذا خبر صريح في رجوعه عن إباحة نكاح المتعة. كذلك نقل الترمذي وصححه إجماعَ الصحابة على التحريم[٣]، ونصص على ذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

---

(١) أخرجه البخاري (٥١١٥)، ومسلم (١٤٠٧).

(٢) المعجم الكبير (١٠٧٨٢)

(٣) سنن الترمذي (٣/ ٤٢١).

تحديدًا. ولعل بعض الناس يقرأ قوله بسنية المتعة في الحج، والمقصود بها حج التمتع، فيحمله على نكاح المتعة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥-ثُـــمَّ عَلَـــى أُمِّ حَبِيبَـــةَ عَقَـــدْ وَمَهْرَهَـــا عَنْـــهُ النَّجَاشِـــيُّ نَقَـــدْ

الحادثة الرابعة: زواجه بأم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

تزوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة السابعة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكانت من الذين هاجروا إلى الحبشة، فعقد عليها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي في الحبشة، وأدى عنه النجاشي مهرها[(١)]، وهذا معنى قوله: (ومهرها عنه النجاشي نَقَد). وقد جاءت إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع آخر وفد عاد من المهاجرين كما سيأتي في كلام الناظم قريبًا.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦-وَسُـــمَّ فِـــي شَـــاةٍ بِهَـــا هَدِيَّـــةْ .....

الحادثة الخامسة: الشاة المسمومة.

أهدت امرأة يهودية إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاة مشوية، لعلمها أنَّه يقبل الهدية من المسلم ومن غير المسلم، فقد ثبت في البخاري ومسلم من حديث أنس قصة إهداء هذه اليهودية الشاة المسمومة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاءه الوحي يخبره بذلك، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد أثر ذلك السم في مرض موته.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٠٧)، والنسائي (٣٣٥٠)، وأحمد (٢٧٤٠٨)، عن أم حبيبة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢١٠٧).

قال الناظم رحمه الله:

٧٦-..... ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّهْ

الحادثة السادسة: زواجه من صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.

كانت صفية رضي الله عنها في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها، وجعل عتاقها صداقها، جاء ذلك في الصحيحين[1] من حديث أنس رضي الله عنه. ولم تكن ملك يمين.

ومن فضائلها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عنها كما عند الترمذي[2] بإسناد صحيح: إنها بنت نبي. أي: أنَّها من سلالة أنبياء. وهي صاحبة الحادثة المشهورة في الحج لما حاضت. ومعنى قوله: (صفية) أي: اختارها لتكون لنفسه.

قال الناظم رحمه الله:

٧٧-ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا

الحادثة السابعة: قدوم أم حبيبة رضي الله عنها ومن معها من الحبشة.

يتحدث الناظم عن رجوع من بقي من الصحابة في الحبشة، وقد تقدم أنَّ نصف المهاجرين رجعوا فيما سبق. وفي هذه السنة عاد من بقي في الحبشة، ومعهم أم حبيبة رضي الله عنها، التي دفع النجاشي مهرها. وقد سيقت إليه زوجةً، لذا قال الناظم: (ثُمَّ أَتَتْ) أي: أم أحبيبة رضي الله عنها؛ لأنَّها كانت في الحبشة. وكان على رأس العائدين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فقال -عليه الصلاة والسلام- قال: «مَا

(١) أخرجه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) رقم (٣٨٩٤)، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ ثُمَّ تَلَقَّاهُ وَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ»[(١)].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧-..... وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا

الحادثة الثامنة: زواجه من ميمونة بنت الحارث الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة على ميمونة بنت الحارث الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هي آخر زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذا قال الناظم: (كَانَ الآخِرَا). وبنى بها في عمرة القضاء وهو حلال. وقيل: إنَّها هي الواهبة، التي وهبت نفسها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)].

ومن فضائلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما أخرجه الحاكم[(٣)] بإسناده عن عائشة أنَّها قالت عن ميمونة: "أَتْقَانَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ".

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨-وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ وَبَعْدُ عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ

الحادثة التاسعة: إسلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخرج البخاري في صحيحه[(٤)] أنَّ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم قبل فتح خيبر، ولكنه لم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٢٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥٨٠)، عن الشعبي، مرسلًا.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥٨)، ومسلم (١٤١٠).

(٣) رقم (٦٧٩٩).

(٤) البخاري (٤٢٠٣).

يلقَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بعد ذلك. لذا قال الناظم: (وقبل) أي: قبل هذه الأحداث أسلم أبو هريرة، ومنها فتح خيبر. وتأخر إسلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع كثرة الأحاديث التي رواها، دليل بركة دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له.

واسم أبي هريرة على الصحيح: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد اختص برواية الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله من الفضائل ما لا ينكره إلا من في قلبه مرض.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨-..... وَبَعْدُ عُمْرةُ الْقَضَا الشَّهِيرَهْ

۞ الحادثة العاشرة: عمرة القضاء.

في شهر ذي القعدة من السنة السابعة، اعتمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وذلك بعد الأحدث التي ذكرها آنفًا؛ لذا قال: (وبَعْدُ). وهي العمرة التي صالح عليها كفار قريش، فسُميت عمرة القضاء، أي: التي قاضى عليها كفار قريش بعد أن صدوه عن بيت الله الحرام في العام السابق. وليس المقصود بها قضاءَ شيءٍ في ذمته، كما قد يُظن.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٩-وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّم الْمُحَرَّم أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَم

۞ الحادثة الحادية عشرة: إرسال الرسل إلى الملوك.

بعد أن صالح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشًا، واستبشر بهذا الصلح وتفاءل به، تفرغ لدعوة باقي القبائل المحيطة به، والممالك المجاورة لجزيرة العرب. فقام بإرسال عدد من الرسل في شهر الله المحرم من السنة السابعة على حساب الناظم، يحملون رسالة الدعوة للإسلام.

فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النجاشي، ودحية الكلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة السهمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى كسرى، وحاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمقوقس ملك مصر.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠- وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ فِيهِ .....

۞ الحادثة الثانية عشرة: إهداء مارية القبطية من المقوقس.

أرسل المقوقس ملك مصر مارية القبطية مع حاطب، هدية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصارت ملك يمين له، يتسرى بها. فرزق منها بولده إبراهيم كما سيأتي.

❑ أحداث السنة الثامنة

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠-..... .... وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

٨١-لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ ....

۞ الحادثة الأولى: سرية مؤتة.

في جُمادى الآخرة من السنة الثامنة بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية إلى مؤتة في الشام؛ وذلك بعد قيام عمرو بن شرحبيل الغساني بقتل الحارث بن عمير الأزدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رسول رسولِ الله إليه، وكان من عادة الناس عدم قتل الرسل، فأراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤدبهم على هذا الفعل المشين. والمتمثل بقتل هذا الصحابي. فجيش جيشًا وأرسله تلقاء الشام، فوصل إلى مؤتة، وجعل على الجيش القادة الثلاثة: زيدًا الأول، فإذا قُتل فجعفر، فإذا قُتل فعبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فاستشهدوا جميعًا، فتولى خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيادة الجيش، فانسحب

بطريقة عسكرية ذكية، حفظ فيها بيضة المسلمين ودماءهم، وقد بشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فقال: «**حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**»(١).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨١-..... وَفِي الصِّيَامِ قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

۞ الحادثة الثانية: فتح مكة.

في رمضان من السنة الثامنة كان فتح مكة؛ فقد خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجيش فاتحًا مكة؛ لأنَّهم نقضوا العهد الذي اصطلحوا عليه، فلم يقع قتال إلا مع السرية التي كان يقودها خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتي دخلت من كداء. وهو فتحٌ عظيم، بُشِّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، فبعد هذا الفتح العظيم، دانت العرب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي علَّم البشرية خلقًا نبويًا رفيعًا لا يفعله إلا الأنبياء، أو أتباع الأنبياء بصدق؛ فإنَّه لما دخل مكة لم يدخلها دخول المتكبرين، دخول الذي ينتصر لحظ نفسه من أهلها الذين أخرجوه، وقالوا عنه ما قالوا، وقاتلوه ولحقوه في مهاجره، وأرادوا قتله، واستئصال شأفة الإسلام. وإنَّما دخلها دخول المتواضع الحامد الشاكر، فحنى رأسه حتى كانت لحيته تمس ظهر راحلته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٧)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢-وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ .....

۞ الحادثة الثالثة: غزوة حُنين.

يقول الناظم: بعد فتح مكة جرى ما جرى في غزوة حُنين. وتُسمى: أوطاس، وأوطاس: اسم المكان الذي وقعت فيه الغزوة، وتُسمى أيضًا: غزوة هوازن، وهوازن هي القبيلة التي خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتالهم؛ لأنَّ هذه القبيلة أرادت القتال لما جاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد فتح مكة، ظنًا منها أنَّ محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريدهم هم وثقيف. فلما فرغ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتح مكة توجه إليهم في شهر شوال؛ وكانوا على استعداد تام للقتال، وهم أهل حرب ومكيدة؛ فأوقعوا بالمسلمين ما أوقعوا؛ فإنَّ النصر في بداية المعركة كان لهم على المسلمين، بل وصل الأمر إلى أن نزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ناقته، وهو يقول: « **أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ**»(١).

وفي ذلك قال الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة:٢٥]. ثم مكَّن الله للمسلمين وتحقق النصر المبين. فهربت هوازن إلى الطائف.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦)، عن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٢- ..... ثُـــمَّ يَـــوْمِ الطَّـــائِفِ .....

الحادثة الرابعة: غزوة الطائف.

بعد فرار هوازن وثقيف إلى الطائف، وتحصنهم فيها، تبعهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاصرهم، ولم يقع قتال. وكان ذلك أيضًا في شوال بعد حُنين.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٣-وَبَعْـدُ فِـي ذِي الْقَعْـدَةِ اعْتِمَـارُهْ مِـــنَ الْجِعِرَّانَـــةِ وَاسْـــتِقْرَارُهْ

الحادثة الخامسة: عمرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجِعِرَّانة

في شهر ذي القَعدة رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطائف، بعد حصار أهلها. فأقام في أطراف مكة، في موضع يسمى: الجعرانة. وهو بهذا الاسم إلى اليوم. ثم دخل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة معتمرًا منها، بعد إحرامه من الجعرانة التي هي أدنى الحل من جهة الطائف. وبعد العمرة عاد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أُسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن صارت مكة دار إسلام.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤- وَبِنْتُـــهُ زَيْنَـــبُ مَاتَـــتْ ثُمَّـــا .....

الحادثة السادسة: وفاة ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

توفيت في هذه السنة زينب أكبر بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تقدم ذكرها. وهي زوجة أبي العاص، ووالدة أُمامة. وحديثها مشهور في كيفية غسل الميتة[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩)، عن أم عطية، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤-..... مَوْلِـــدُ إِبْـــرَاهِيمَ فِيهَـــا حَتْمَـــا

الحادثة السابعة: مولد إبراهيم.

وُلد في هذه السنة إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مارية القبطية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٥-وَوَهَبَـــتْ نَوْبَتَهَـــا لِعَائِشَـــةْ سَـــوْدَةُ مَـــا دَامَـــتْ زَمَانًـــا عَائِشَـــةْ

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعدل الأزواج، ومن عدله أنَّه كان يقسم الليالي على نسائه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ- أمهات المؤمنين، فلما كبرت زوجته سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خشيت أن يطلقها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرادت أن تتقرب منه أكثر وأكثر، وكانت تعلم أنَّه يحب عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها- فتنازلت عن ليلتها لعائشة؛ تقربًا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزيادة في التحبب إليه. وهذا ثابت في الصحيحين[1]. ولا يثبت ما سوى ذلك من روايات تطليقه لها. وقد استغلها من في قلبه مرض فطعن في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقوله: (نوبتها) أي: ليلتها.

(١) أخرجه البخاري (٢٥٩٣)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال الناظم رحمه الله:

٨٦-وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَلِفِ .....

الحادثة التاسعة: بناء المنبر.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع نخلة إلى السنة الثامنة، حتى صُنع له المنبر؛ فقد جاء في صحيح البخاري[1] من حديث جابر: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا».

وصدق الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قال الناظم رحمه الله:

٨٦-..... وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

الحادثة العاشرة: حَجُّ عتَّابِ بن أسيد رضي الله عنه بالناس

أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السنة عتَّابَ بن أسيد رضي الله عنه أن يكون أميرًا على الناس في الحج، وهو أول أمير على الحج في الإسلام، وهذا فضل كبير لهذا الصحابي -رضي الله تعالى عنه-.

والحج إذ ذاك لم يكن مفروضًا على الراجح؛ فقد فرض في السنة التاسعة،

---

(١) رقم (٣٥٨٤).

وفيه خلاف تقدم.

❑ حوادث السنة التاسعة

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٧-ثُـمَّ تَبُـوكَ قَـدْ غَـزَا فِـي التَّاسِـعَةْ .....

۞ الحادثة الأولى: غزوة تبوك.

غزوة تبوك وتُسمى العسرة، سار فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجيش عظيم إلى أطراف الجزيرة العربية، فوصل إلى تبوك، في شمال الجزيرة العربية، فلما وصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تلك المدينة لم يلقَ قتالًا. وكان قد صالح عددًا من القبائل في طريقه، وأظهر للروم قوته وقوة جيشه ومملكته، وأنَّ دولة الإسلام أصبحت دولةً عزيزةً قويةً ذات منعة، لا يغزوها أحد؛ وإنما تغزو غيرها لنشر دين الله جل وعلا، ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولتعبيد الناس إلى خالقهم سبحانه وتعالى.

وسُميت العسرة؛ لأنَّها كانت في الصيف، وقت اشتداد الحر، وقلة الموارد.

وقد قام عددٌ من الصحابة رضوان الله عليهم، بالمشاركة في تجهيز جيش العسرة، من أبرزهم عثمان –رضي الله تعالى عنه وأرضاه–.

وجرى فيها ما جرى من أحداثٍ للمنافقين، الذين لم يخرجوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثم جرى فيها ما جرى من قصة الثلاثة الذين ذكرهم الله جل وعلا، وبين خبر توبته عليهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم في سورة التوبة.

قال الناظم رحمه الله:

٨٧-..... وَهَـدَّ مَسْـجِدَ الضِّـرَارِ رَافِعَـهْ

الحادثة الثانية: هدم مسجد الضرار.

قبل أن يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، كان في المدينة نفرٌ كبيرٌ من المنافقين، ومعهم رجلٌ يُقال له: أبو عامر الراهب. هذا الرجل كان يطمع أن يكون نبيًّا. ولما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام أبى وذهب إلى مكة يألب أهلها على المسلمين. وشارك مع الكفار في معركة أُحد، وهو الذي حفر الحفر التي وقع فيها النبي صلى الله عليه وسلم لما سقط وكُسرت رباعيته وشُجَّ وجهه.

فلما فشلت مساعيه ذهب أبو عامر الراهب إلى الشام، وكان يرسل للمنافقين رسائل بأنَّ قيصر والروم سيؤازرونهم على المسلمين وسيستأصلون شأفة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أشار على المنافقين ببناء مسجد بجانب مسجد قُباء؛ يجتمع فيه أهل الكفر وأهل النفاق، وتقوى لهم الشوكة بانتظار مجيء أبي عامر ومن معه من الكفار. وقد قال الله تعالى عن هذا المسجد: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة:١٠٧]

ثم أشار هذا المنافق عليهم بأن يطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه؛ ليكتسب، صفة شرعية. فقال عليه الصلاة والسلام: أصلي فيه إن رجعت من تبوك إن شاء الله. ثم لما رجع صلى الله عليه وسلم نزل عليه الوحي، وأنبأه الله جل وعلا بخبر المسجد في الآية السابقة. وأمره ألا يصلي فيه؛ فقال جل وعلا: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ

﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨].

ومعنى قول الناظم: (وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ) أي: هدم مسجد الضرار، ورفع الضررَ اللاحق بالمسلمين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨-وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ ....

۞ الحادثة الثالثة: إمارة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على الناس في الحج.

أمَّر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في السنة التاسعة على الحج، وذلك بأن يكون أميرًا على الناس في الحج.

ثم قال الناظم:

٨٨-..... وَثَمْ تَلا بَرَاءَةً عَلِيٌّ وَحَتَمْ

٨٩-أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلاَ يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرٍ فُعِلاَ

۞ الحادثة الرابعة: بَعْثُ عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى ركب الحجيج بتلاوة سورة براءة.

بعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى الحج بعد إرساله أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لغاية عظيمة، وهي قراءة أوائل سورة التوبة على الناس. وليخلص المناسك من مظاهر الوثنية والشرك؛ وذلك بأن ينادي بالناس، ألا يحج بالبيت مشركٌ، ولا يطوف به عريان بعد هذه السنة.

والغاية من قراءة سورة التوبة، أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بينه وبين عدد كبير من المشركين عهود ومواثيق، فأنزل الله على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآيات ليتلوها على المشركين؛ إعلانًا للبراءة منهم، ولنبذ عهودهم في مدة محددة.

وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة:٣].

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه قال: « فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ»[(١)]. ومعنى قول الناظم (وَثَمْ) أي: وفي ذلك الحج الذي أرسله فيه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرأ عليٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سورة براءة.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠-وَجَاءَتِ الْوُفُودُ فِيهَا تَتْرَى .....

❁ الحادثة الخامسة: قدوم الوفود من قبائل العرب.

بدأت الوفود تتوافد بعد فتح مكة في هذه السنة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبايعةً، ومعلنةً إسلامها، وقد أوصل بعض أهل السير[(٢)] عدد الوفود إلى مئة وفد، لذا سُمي هذا العام بعام الوفود؛ لكثرة الوفود الذين وفدوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلنين إسلامهم وانصياعهم وطاعتهم لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد قال الله جل وعلا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر:٢]. ومعنى قول الناظم: (تَتْرَى) أي: تتتابع.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٥)، ومسلم (١٣٤٧).

(٢) جوامع السيرة لابن حزم (ص: ٢٠٦)، السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٧٧).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠- ..... هَـذَا وَمِـنْ نِسَـاهُ آلَـى شَـهْرَا

❁ **الحادثة السادسة: إيلاؤه من نسائه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الإيلاء: هو أن يحلف الرجل ألَّا يدخل على زوجته. وقد كان معروفًا عند العرب قبل الإسلام، ولكن كان الإيلاء عند العرب قبل الإسلام سنة وسنتين وثلاثة، فحده الإسلام بأربعة أشهر، فلا يجوز أن يحلف زيادة، وإن وصل لأربعة، يخير بين أن يطلق أو يمسك.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه السنة حلف ألَّا يدخل على نسائه شهرًا كاملًا، فقد جاء في الصحيحين[(١)] من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجُحِشَتْ سَاقُهُ - أَوْ كَتِفُهُ - وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، فَجَلَسَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ دَرَجَتُهَا مِنْ جُذُوعٍ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا» وَنَزَلَ لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ آلَيْتَ شَهْرًا، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ».

وقد تعددت الروايات في سبب إيلاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نسائه، فقيل: إنَّهن طلبن النفقة وألححن عليه في ذلك، وقيل: لقصة العسل مع حفصة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقيل غير ذلك.

والإيلاء ليس بمحرم، بخلاف الظهار الذي سماه الله منكرًا من القول وزورًا، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلق وآلى، ولم يظاهر.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨)، ومسلم (٤١١).

قال الناظم رحمه الله:

٩١-ثُمَّ النَّجَاشِيَّ نَعَى وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلاَ

۞ الحادثة السابعة: نعيه لموت النجاشي رحمه الله.

النعي: إعلامٌ بموت أحدٍ مع رفع صوت ونداء، أو بلا رفع صوت ونداء. والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بوفاة النجاشي، فقد جاء في الصحيحين[(١)] من حديث عدد من الصحابة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه. وهذا من دلائل النبوة؛ فالنجاشي في الحبشة، ومحمد صلى الله عليه وسلم في المدينة. قال الراوي: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا". وهذه الصلاة تسمى صلاة الغائب.

والنعي المنهي عنه والذي ورد في حديث حذيفة عند الترمذي بإسناد صحيح هو نعي الجاهلية، وصفته أنَّه إذا مات الميت بعثوا أُناسًا يصرخون وينادون بأعلى أصواتهم، مع تعديد مآثر هذا الميت.

❑ حوادث السنة العاشرة

٩٢-وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ .....

۞ الحادثة الأولى: وفاة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.

توفي إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول من السنة العاشرة، على خلاف بين العلماء، فقد قيل: مات قبل ذلك[(٢)]. وقد أجمع أهل السير أنَّه ما أتم

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٥)، ومسلم (٩٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٧/ ٣٠).

سنتين من عمره، والمشهور أنَّ عمره كان سبعة عشر شهرًا. وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حين وفاته كما في الصحيحين: « **إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»(١).

ومن الأشياء المتعلقة بوفاة إبراهيم مسألة تتعلق بالصلوات، وذلك أنَّ الشمس كُسفت يوم وفاته، فظن الناس أنَّها كُسفت لموت إبراهيم؛ فأخبرهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّ: « **إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا**»(٢).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢-وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ

۞ الحادثة الثانية: إسلام جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أسلم جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذه السنة، في رمضان. وقيل غير ذلك. وقد بعثه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذي الخلصة، وهو صنم لقبيلة دوس، فشكى إليه أنَّه لا يثبت على الخيل.

يقول جرير: «وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»(٣). وأصابته بركة دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتى وأحرق الصنم، وقتل وفعل ما فعل في المشركين.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥)، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٤٢)، ومسلم (٩٠١)، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٢٠)، ومسلم (٢٤٧٥)، عن جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

من اللطائف التي تُذكر عن هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان يقول: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي»(١).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣-وَحَـجَّ حِجَّـةَ الْـوَدَاعِ قَارِنَـا وَوَقَـفَ الْجُمْعَـةَ فِيهَـا آمِنَـا

٩٤-وَأُنْزِلَـتْ فِـي الْيَـوْمِ بُشْـرَى لَكُـمُ اَلْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمُ

۞ الحادثة الثالثة: حجُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حجَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة العاشرة اتفاقًا، ولم يحج قبل ذلك. وقيل في سبب تأخير حجه، مع أنَّ الفقهاء والأصوليون يقولون: الأمر على الفور؛ لأنَّه في السنة التاسعة كانت مظاهر الشرك والوثنية قائمة في مكة، ولا يليق أن يحج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأس المسلمين، وفي البيت مظاهر شركية، مع وجود عراة يطوفون في البيت.

قصد مكة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة في أواخر ذي القعدة، وحج قارنًا، وهو أحد أنساك الحج الثلاثة: القران، والتمتع، والإفراد. وقد ساق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه هديه؛ لذا فضل بعض العلماء هذا النسك على غيره. وفي مسألة التفاضل بين الأنساك خلاف.

وكان وقوفه بعرفة يوم الجمعة، ونزل عليه فيها قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٥)، (٢٤٧٥)، عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد جاء في الصحيحين[(١)] من حديث طارق بن شهاب، أَنَّ الْيَهُودَ، قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً، لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، «أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ».

ومعنى قول الناظم: (آمنًا) أي: بلا خوف. معنى قوله(بشرى) أي: أنَّ هذه الآية فيها بشارة للمسلمين بأنَّ الدين قد تمَّ، فلن يحتاج المسلمون إلى دين جديد.

قال الناظم رحمه الله:

٩٥-وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهِ وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهِ

۞ الحادثة الرابعة: وفاة ريحانة بنت زيد رضي الله عنها.

توفيت ريحانة بنت زيد رضي الله عنها لما رجع من الحج، وقيل: قبل ذلك بسنة، لكن المشهور عند أهل السير أنَّها ماتت بعد عودته من الحج، كما قال الناظم. وريحانة الراجح فيها أنَّها ملك يمين للنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم.

وبذلك يكون المتوفى من نسائه وملك يمينه هن: خديجة، وزينب بنت خزيمة، وملك اليمين ريحانة رضي الله عنهن. واللواتي بقين بعده، ومات عنهن تسعٌ كما جاء ذلك في الصحيحين[(٢)]، وإليه أشار الناظم بقوله:

(وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهْ).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٠٧)، ومسلم (٣٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٧)، ومسلم (١٤٦٥)، عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

قال الناظم رحمه الله:

٩٦-وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا إِذْ أَكْمَلَ الثَّلاَثَ وَالسِّتِّينَا

٩٧-وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ

٩٨-وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ وَقِيلَ بَلْ ثُلُثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ

۞ الحادثة الخامسة: وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة العاشرة على ترتيب الناظم، توفي النبي صلى الله عليه وسلم.

❑ طلائع التوديع:

۞ أولًا: مدارسة القرآن مرتين.

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين لما أسر لفاطمة أنَّه قال لها: إنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ"[(١)].

۞ ثانيًا: حجة الوداع.

النبي صلى الله عليه وسلم: حجَّ حجة الوداع كما تقدم، فكان صلى الله عليه وسلم في مشاعر الحج يخاطب الصحابة -عليهم رضوان الله- مخاطبة المودع لهم، فكان يردد عباراتٍ، يفهمها الملهمون الموفقون من الصحابة، فكان يقول هنا وهناك:

---

(١) البخاري(٦٢٨٥) ومسلم(٢٤٥٠).

«لِتَأْخُذْ أُمَّتِي مَنْسَكَهَا، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ هَذَا»(١).

وكان يقول: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(٢).

ويقول: «اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ اشْهَدْ»(٣).

ثم في هزيع ليلةٍ بعد عودته من الحج، أيقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولاه أبا مويهبة، وأمره أن يخرج معه إلى البقيع، وقال له: " يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي".

وقال: «يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ، فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي»(٤).

ثم مر بعد ذلك بشهداء أُحد، فاستغفر لهم ودعا وصلى وودعهم، وقال: وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ(٥).

۞ المرض:

في يوم الاثنين في شهر صفر، عاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جنازة رجل من الأنصار، فدخل على عائشة وهي تقول: وارأساه، وارأساه، فقال: بَلْ أَنَا وَا

---

(١) أخرجه أبو عوانة في المستخرج (٣٥٤٣)، عن جابر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥)، عن جرير بن عبد الله.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢١)، عن ابن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد (١٥٩٩٧)، عن عبد الله بن عمرو.

(٥) أخرجه مسلم (٩٧٤)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

رَأْسَاهْ[١]. فكان يأتيه صداعٌ شديد بين الفينة والأخرى، ثم في الأسبوع الأخير استأذن زوجاته أن يمرض في بيت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فكان يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو العادل الذي لا يجحف ولا يأخذ حق أحد، كان يقول: « أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا»[٢] ففهم زوجاته أنَّه يستأذنهن في أن يمرض في بيت عائشة، فمُرِّض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت عائشة.

ثم قبل وفاته خمسة أيام اشتد المرض بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثقل، فأمر زوجاته أن يرقن عليه الماء، فأراقوا عليه سبع قرب من الماء من شدة الحرارة، وكان يوعك عن رجلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصعد المنبر، وكانت آخر مرة يصعد فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر، وكأني بالمنبر يبكيه ويناجيه ويرثيه، إذ سيودع تلك القدمين الشريفتين اللتين كانتا تصعدان عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صعد المنبر وتحدث عن أمور، ونهى عن أمور، وأمر بأمور. قال لصحابته: « **إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ**»، **فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ**»[٣] فانفجر أبو بكرٍ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٥٠)، ومسلم (٢٤٤٣)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢)، عن أبي سعيد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالبكاء، وعلم أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المعني بهذا الحديث، وكان الصحابة يستغربون من موقف أبي بكر، فأثنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته تلك على أبي بكر، وأوصى بالأنصار خيرًا، وأمر بإخراج اليهود من جزيرة العرب، وأمر الناس بالصلاة وذكرهم بها، فكان يقول: **"الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"**(١).

وقبل أربعة أيام، اشتد المرض بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان يأمر أهله بسكب الماء عليه، فيستفيق ثم يقوم ثم يغمى عليه، ثم يُراق عليه الماء، ثم هكذا وهو يسأل: أصلى الناس؟ أصلى الناس؟ «أَصَلَّى النَّاسُ؟»(٢) وهذا هو دأب الإمام؛ أن يكون حريصًا على الصلاة. فكان الزوجات يقلن له: هم ينتظرونك، فكان يقول: مروا أبا بكر يصلي بالناس. فصلى أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس إمامًا، قبل وفاته بأربعة أيام، وقبل وفاته بثلاث أيام.

وقبل وفاته بيوم خرج عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الظهر، فتأخر أبو بكر وصلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجانب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣)، وفرح الصحابة فرحًا عجيبًا، واستبشروا خيرًا بأنَّ نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد إليهم، ولكنه لم يخرج بعدها للصلاة معهم. ثم في اليوم الأخير يوم الإثنين، الثاني عشر من ربيع الأول، كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يصلون الفجر، فوقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنزل ستار الحجرة

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (٢٦٩٨)، عن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) انظر التخريج السابق.

الذي بينه وبين المسجد، فنظر إلى صحابته الكرام، «وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا»(١).

فلما نظر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الصحابة، نظرة المودع الذي لن يرى صحبه بعد هذه النظرة، فكانت هي النظرة الأخيرة التي ألقاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه، وكذلك الصحابة هي آخر لحظةٍ رأوا فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتبسم لهم، وكان يتبسم تبسمًا عجيبًا، وكأنه يتبسم؛ لأنه يرى أصحابه صفوفهم مستوية في صلاة الفجر التي فرط فيها الناس، وضيعها الناس، ولم يؤدوا حقها. يتبسم ولِمَ لا يتبسم والصحابة على قلب رجلٍ واحد، يصلون خلف إمام واحد في صلاة الفجر.

تأخر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووقعت جلبة في الصلاة؛ فأشار إليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ابقوا على ما أنتم عليه وعاد إلى مكانه(٢)، وكان هذا هو المشهد الأخير.

فلما جاء وقت الضحى، دخلت عليه فاطمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وكان في بيت عائشة، فلما رأت ما بأبيها من المرض والوجع، قالت: واكرباه أبتاه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ**»(٣) ثم جمع نساءه ووعظهن، ثم اشتد به المرض واشتد.

فكان كلما اشتد به المرض، تقول عائشة: طفق يضع خميصةً على وجهه، فإذا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩)، عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٦٢)، عن أنس بن مالك رضي الله.

اغتم كشفها، ويقول: « **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**»(١).

إذا كان هذا حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع سكرات الموت، فكيف سيكون حالنا مع سكرات الموت؟.

ثم وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه في حجر عائشة، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليها، وكان معه سواك، فلما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمدَّه بصره، فجعل ينظر إليه، فقالت عائشة: أتريده، فأشار أنْ نعم، ثم أخذته وقالت: ألينه لك؟ فقال: نعم، فليَّنته له فاستاك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت هذه آخر سنة يفعلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته(٢).

ثم جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضع يده في إناء فيه ماء، ثم يمسح وجهه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: « **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**»(٣).

ثم تقول عائشة: ثم شخص بصره إلى السماء وهو يقول: « **اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» فقالت عائشة: «**إِذًا لاَ يُجَاوِرُنَا**»(٤)، وكان قد أخبرها أنَّ النبي يُخير عند موته.

ثم فاضت روحه، سكن ذلك القلب، وخرجت تلك الروح إلى بارئها، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٩)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٠)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٤٩)، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٣٧).

قال الناظم رحمه الله:

وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ.

جاء في أحاديث صحيحة عند أحمد، من حديث أبي بكر، أنَّه "لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ"(١).

وكان الصحابة قد اختلفوا في مكان دفنه. ثم اتفقوا على دفنه في حجرة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها، حيث مات كما أخبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الناظم رحمه الله:

وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ خُمْسَا شَهْرِ

مدة تمريضه اثنا عشر يومًا، فالخُمس: ست أيام. فقول الناظم: (خُمسا شهر) أي: اثنا عشر يومًا. (وقيل: بل ثلثٌ وخمسٌ)، الثلث: عشرة، والخمس: ستة، أي: مدة تمريضه ستة عشر يومًا. ولكن الجمهور على أنَّ مرضه استمر ثلاثة عشر يومًا.

وأقول مع الناظم:

٩٩-وَتَمَّتِ الْأُرْجُوزَةُ الْمِئِيَّةْ ... فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ

١٠٠-صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى ... صَحَابِهِ وآلِهِ وَمَنْ تَلاَ

وهكذا انتهت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بأحداثها، وبما جرى له معها بوفاته صلى الله عليه وسلم الذي إن مات، فإنَّ سنته حية لن تموت، فمن أراد صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أراد أن يكون في زمرته صلى الله عليه وسلم، ومن أراد أن يرد عليه

(١) أخرجه أحمد (٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠١).

الحوض، فليكن من المعظمين لسنته، من المتبعين لهديه، من المقتفين لآثاره ظاهرًا وباطنًا.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

محتويات الكتاب

متن الأرجوزة المئية ٩
تميزت هذه السيرة التي بين يدينا بأمور: ٢٠
حوادث ما قبل البعثة ٢١
الحادثة الأولى: مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢١
الحادثة الثانية: هي موت أبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. ٢٦
المسألة الثانية: الخلاف في حكم مصير أبوي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ٣٠
الحادثة الثالثة: ٣٤
الحادثة الرابعة: شقُّ بطنِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٦
عدد مرات الشق: ٣٨
الحادثة الخامسة: وفاة أمِّه ٣٩
الحادثة السادسة: وفاة جده عبد المطلب بن هاشم. ٤٠
الحادثة السابعة: كفالة عمه أبي طالب له. ٤٠
الحادثة الثامنة: سفره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام مع عمه أبي طالب. ٤١
الحادثة التاسعة: سفره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ميسرة إلى الشام متجرًا بمال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ٤٣
الحادثة العاشرة: زواجه من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ٤٤
بعض فضائل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٤٤
الحادثة الحادية عشرة: حضوره بنيان الكعبة ٤٨

حوادث ما بعد البعثة: ٥٠
الحادثة الأولى: إرساله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزول الوحي عليه..... ٥١
الحادثة الثانية: رَمْيُ الجنِّ بالشُّهب..... ٥٤
الحادثة الثالثة: الجهر بالدعوة في السنة الرابعة من الهجرة..... ٥٥
الحادثة الرابعة: هجرة الصحابة إلى الحبشة في السنة الخامسة..... ٥٦
الحادثة الخامسة: إسلام حمزة بن عبد المطلب، عمُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه من الرضاعة..... ٥٧
الحادثة السادسة: موت عمه أبي طالب في السنة العاشرة..... ٥٨
الحادثة السابعة: وفاة زوجته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ٥٩
الحادثة الثامنة: إسلامُ جِنِّ نُصيبين..... ٦٠
الحادثة التاسعة: زواجه بسودة بنت زمعة القرشية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ٦٢
الحادثة العاشرة: عقده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ٦٢
خصائص عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٦٣
الحادثة الحادية عشرة: الإسراء والمعراج. ٦٤
مسائل تتعلق بهذه الحادثة: ٦٦
الحادثة الثانية عشرة: بيعة العقبة الأولى. ٦٧
الحادثة الثالثة عشرة: بيعة العقبة الثانية..... ٦٨
الحادثة الرابعة عشرة: الهجرة النبوية..... ٦٨
حوادث ما بعد الهجرة ٧٠
حوادث السنة الأولى ٧١
الحادثة الأولى: إكمال صلاة الحضر الرباعية. ٧١
الحادثة الثانية: صلاة الجمعة..... ٧١
الحادثة الثالثة: بناء مسجد قُباء..... ٧٢

الحادثة الرابعة: بناء المسجد النبوي..... ٧٣
الحادثة الخامسة: بناء حجرات نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٣
الحادثة السادسة: عودة نصف المهاجرين من الحبشة. ٧٤
الحادثة السابعة: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار..... ٧٤
الحادثة الثامنة: دخوله بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ٧٥
الحادثة التاسعة: مشروعية الأذان..... ٧٦
الحادثة العاشرة: غزوة الأبواء..... ٧٨
حوادث السنة الثانية ٧٩
الحادثة الأولى : غزوة بُوَاط..... ٧٩
الحادثة الثانية: غزوة بدر الأولى، وتُسمى: الصغرى..... ٨٠
الحادثة الثالثة: تحويل القبلة..... ٨٠
الحادثة الرابعة: غزوة العُشير. وتُسمى: العشيرة..... ٨٢
الحادثة الخامسة: فرض الصيام. ٨٢
الحادثة السادسة: غزوة بدر الكبرى..... ٨٣
الحادثة السابعة: فرض زكاة الفطر..... ٨٤
الحادثة الثامنة: وفاة ابنته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ٨٥
الحادثة التاسعة: زواج عليٍّ ﷺ من فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨٥
الحادثة العاشرة: إسلام العباس ﷺ..... ٨٦
الحادثة الحادية عشر: غزوة بني قينقاع. ٨٧
الحادثة الثانية عشرة: مشروعية الأضحية في يوم النحر. ٨٨
الحادثة الثالثة عشرة: غزوة السويق..... ٨٨
حوادث السنة الثالثة ٨٩
الحادثة الأولى: غزوة غطفان..... ٨٩

الحادثة الثانية: زواج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأم كلثوم بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ٩١
الحادثة الثالثة: زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حفصة بنت عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها..... ٩١
الحادثة الرابعة: زواجه من زينب بنت خزيمة الهلالية –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–..... ٩٣
الحادثة الخامسة: غزوة أُحد..... ٩٣
الحادثة السادسة: غزوة حمراء الأسد..... ٩٤
الحادثة السابعة: تحريم الخمر..... ٩٥
الحادثة الثامنة: مولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ٩٦
حوادث السنة الرابعة ٩٧
الحادثة الأولى: غزوة بني النضير..... ٩٧
الحادثة الثانية: موت زينب بنت خزيمة الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٩٨
الحادثة الثالثة: زواجه من أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ٩٨
الحادثة الرابعة: زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زينب بنت جحش الأسدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ٩٩
الحادثة الخامسة: بَدْرِ الْمَوْعِدِ ١٠٠
الحادثة السادسة: غزوة الْأَحْزَابُ، وتسمى الخندق..... ١٠٠
الحادثة السابعة: غزوة بني قريظة ١٠٢
الحادثة الثامنة: غزوة ذات الرِّقاع..... ١٠٣
الحادثة التاسعة: تعليم كيفية صلاة الخوف ١٠٣
الحادثة العاشرة: مشروعية قصر الصلاة في السفر..... ١٠٤
الحادثة الحادية عشرة: نزول آية الحجاب..... ١٠٤
الحادثة الثانية عشرة: مشروعية التيمم..... ١٠٥

الحادثة الثالثة عشرة: رجم اليهوديين..... ١٠٦
الحادثة الرابعة عشرة: مولد الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ١٠٧
حوادث السنة الخامسة ١٠٧
الحادثة الأولى: غزوة بني المصطلق (المُرَيْسِيع). ١٠٧
الحادثة الثالثة: زواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ١٠٩
الحادثة الرابعة: عقده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ريحانة بنت زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ١٠٩
حوادث السنة السادسة ١١٠
الحادثة الأولى: غزوة بني لحيان..... ١١٠
الحادثة الثانية: مشروعية الاستسقاء. ١١٠
الحادثة الثالثة: غزوة ذو قَرد..... ١١١
الحادثة الرابعة: صَدُّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن العمرة..... ١١٢
الحادثة الخامسة: بيعة الرضوان..... ١١٢
الحادثة السادسة: دخوله بريحانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ١١٣
الحادثة السابعة: فرض الحج..... ١١٣
حوادث السنة السابعة ١١٤
الحادثة الأولى: فتح خيبر..... ١١٤
الحادثة الثالثة: تحريم نكاح المتعة. ١١٤
الحادثة الرابعة: زواجه بأم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ١١٦
الحادثة الخامسة: الشاة المسمومة..... ١١٦
الحادثة السادسة: زواجه من صفية بنت حيي بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ١١٧
الحادثة السابعة: قدوم أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومن معها من الحبشة..... ١١٧
الحادثة الثامنة: زواجه من ميمونة بنت الحارث الهلالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ١١٨
الحادثة التاسعة: إسلام أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٨

الحادثة العاشرة : عمرة القضاء..... ١١٩
الحادثة الحادية عشرة: إرسال الرسل إلى الملوك..... ١١٩
الحادثة الثانية عشرة: إهداء مارية القبطية من المقوقس..... ١٢٠
أحداث السنة الثامنة ١٢٠
الحادثة الأولى: سرية مؤتة..... ١٢٠
الحادثة الثانية: فتح مكة..... ١٢١
الحادثة الثالثة: غزوة حُنين..... ١٢٢
الحادثة الرابعة: غزوة الطائف..... ١٢٣
الحادثة الخامسة: عمرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجِعِرَّانة..... ١٢٣
الحادثة السادسة: وفاة ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا..... ١٢٣
الحادثة السابعة: مولد إبراهيم ١٢٤
الحادثة التاسعة: بناء المنبر..... ١٢٥
الحادثة العاشرة: حَجُّ عتَّابِ بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس ١٢٥
حوادث السنة التاسعة ١٢٦
الحادثة الأولى: غزوة تبوك..... ١٢٦
الحادثة الثانية: هدم مسجد الضِّرَارِ..... ١٢٧
الحادثة الثالثة: إمارة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الناس في الحج..... ١٢٨
الحادثة الرابعة: بَعْثُ عليٍّ ﷺ إلى ركب الحجيج بتلاوة سورة براءة..... ١٢٨
الحادثة الخامسة: قدوم الوفود من قبائل العرب..... ١٢٩
الحادثة السادسة : إيلاؤه من نسائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ١٣٠
الحادثة السابعة: نعيه لموت النجاشي – ١٣١
حوادث السنة العاشرة ١٣١
الحادثة الأولى: وفاة إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ١٣١

الحادثة الثانية: إسلام جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٣٢
الحادثة الثالثة: حجُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣٣
الحادثة الرابعة: وفاة ريحانة بنت زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١٣٤
الحادثة الخامسة: وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣٥
طلائع التوديع: ١٣٥
أولًا: مدارسة القرآن مرتين ١٣٥
ثانيًا: حجة الوداع ١٣٥
المرض: ١٣٦